الالتفاف على الاستشراق

محاولة التنصل من المصطلح

علي بن إبراهيم النملة

مكتبة الملك عبد العزيز العامة

الالتفاف على الاستشراق

مُحاولة التنصّل من المصطلح

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة الأعمال المحكمة (٩٧)

الالتفاف على الاستشراق

محاولة التنصُّل من المصطلح

إعداد
علي بن إبراهيم النملة
أستاذ المكتبات والمعلومات

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة
الرياض ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

ح مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النملة ، علي بن إبراهيم
الالتفاف على الاستشراق : محاولة التنصّل من المصطلح ./ علي بن إبراهيم النملة .- الرياض ، ١٤٢٧هـ .
١٨٢ص ؛ ١٤,٥ × ٢١,٥سم (سلسلة الاعمال المحكمة ٩٧)
ردمك ١-٣٨-٧٠٨-٩٩٦٠
١ - الاستشراق والمستشرقون أ-العنوان
ديوي ٢٩٥, ٣٠١ ١٤٢٧/٤٧٣٩
رقم الإيداع : ١٤٢٧/٤٧٣٩
ردمك ١-٣٨-٧٠٨-٩٩٦٠

الرياض ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
ص.ب: ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢ ـ هاتف: ٤٩١١٣٠٠ - ٠٠٩٦٦١
فاكس: ٤٩١١٩٤٩ - ٠٠٩٦٦١
www.kapl.org.sa
E-mail: Kapl@anet.net.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

«كثُر الحديث في العقدين الأخيرين من هذا القرن العشرين عمَّا يسمَّى في بلادنا ظاهرة الاستشراق، شارك فيه المتخصِّص وغير المتخصِّص، من يعرف لغات الاستشراق ومن لا يعرفها، فجاء معظم الحديث نقولاً عن نقول أُخذت عن ترجمات فيها الصواب والخطأ، وأصبح ميدان الاستشراق أو كاد حلاً لمن أراد التأليف السريع لا يتطلب منه طالبه سوى جمع بعض ما سبق، وتوليفه وتزيينه بعناوين جذَّابة ترضي ذوق متوسِّطي الثقافة».

السيد محمد الشاهد.

الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين

الالتفاف على الاستشراق :

محاولة التنصّل من المصطلح

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فقد اهتم العالم الغربي بدراسة الشرق وشعوبه عمومًا، والعالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص، منذ مئات السنين، تحت ما يسمى بـ (الاستشراق)، وبالتحديد منذ بداية الصراع بين الإسلام والغرب، إبان دخول المسلمين الأندلس، والحروب التي دارت بين المسلمين والصليبيين في ذلك الوقت ؛ وذلك لدراسة «**الهويّة**» الإسلامية والعربية، عقيدةً وتشريعًا وتراثًا وتاريخًا ...، ولو تتبعنا في وقتنا الحاضر هذا الجانب نجد أن كثيرًا من الكتب عن الاستشراق ألفت، وكثير من المقالات والتحقيقات نشرت، وكثير من الندوات والمحاضرات ألقيت، محور ذلك كله (العرب والمسلمين)، وقضاياهم الاجتماعية السياسية والثقافية والحضارية. وعلى الرغم من تشكيك وتحريف المستشرقين لثوابتنا وقيمنا الإسلامية، ونبينا وسيرته العطرة، نجد في بعضهم الكثير من الإضافات المحمودة للتراث العربي والإسلامي، كترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، وإحياء التراث الإسلامي من تحقيق وتصنيف وغير ذلك.

يقدم هذا العمل وقفات عدة للاستشراق والمستشرقين، مبتدئاً بتحديد

مفهوم هذا العلم، وأبرز رواده، ثم دوافع نشوئه، ودعوات الغربيين وغيرهم إلى تخلّي العرب والمسلمين عن ثوابتهم وعقائدهم، والاستعاضة عنها بحضارة العلوم والتقانة، كذلك تناول المؤلف نقد مصطلح الاستشراق، والتفاف المستشرقين المعاصرين عليه، واستبدال مصطلحات أخرى به، مع الاستشهاد بنماذج مختارة من المستشرقين الملتفين، وارتباط الاستشراق بالتنصير (التبشير)، ثم تناول المؤلف ظهور فكرة قيام حركة مضادة للاستشراق، المُسماة بالاستغراب، وهي حركة تهتم بالغرب ثقافةً وفكرًا وأدبًا...، ثم تناول ما تم طرحه عن مفهوم التسامح بين الفكر الإسلامي والثقافات الأخرى، وتأثير البعض على ذلك، مختتمًا بثلاثة ملاحق، تناول في الأول المفكر العربي إدوارد سعيد، وفي الثاني المستشرق اليهودي برنارد لويس، وأخيرًا تم سرد قائمة مختارة من بعض الإسهامات الفكرية حول نهاية التاريخ أو نهاية الإنسان.

تضع مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، هذا الكتاب بين يدي القارئ العربي؛ تجلية لهذا العلم، وتبيانًا لحقيقته ودوافعه، سائلين المولى العلي القدير أن تتحقق به الفائدة.

والله من وراء القصد...

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

مقدمة المؤلف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد

فقد كان للاستشراق أثره الإيجابي والسلبي في الفكر العربي والإسلامي، منذ أن انطلق في بداياته من الأديره والكنائس؛ مما جعل قسطًا من هذا الأثر لا يخدم الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية، فأدى هذا المنحى إلى وقوف العرب والمسلمين، علماء ومفكرين، في مواجهة هذا الأثر السلبي للاستشراق، لاسيما ما له علاقة مباشرة بالتعاطي مع الحضارة والثقافة الإسلامية، ومقدرين تلك الآثار الإيجابية التي قدمها الاستشراق للثقافة الإسلامية.

أدى هذا الموقف العربي الإسلامي، في وقت متأخر (باريس ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) إلى إعلان المستشرقين التخلّي عن مصطلح الاستشراق، والاستعاضة عنه بالانتساب إلى فروع المعرفة، من أدب وتاريخ واجتماع وأنثروبولوجيا، وعلوم إسلامية، بتوجيهها إلى الحضارة الإسلامية والواقع الإسلامي المعاصر.

تعالج هذه الوقفات هذه التوجه الجديد من منطلق نقد الاستشراق، وتسعى إلى تحرير المصطلح وأسباب السعي إلى التخلّي عنه، وإمكان ذلك، والتوجه من قِبَل العلماء والمفكرين العرب والمسلمين إلى مفهوم الاستغراب

من منطلق انتمائي، لا يتبع المنهج الذي سار عليه الاستشراق، في انطلاقاته التي أتسم بعضها بالعديد من الإساءات.لعل هذه المعالجة تقدم شيئًا يسيرًا في نقد الاستشراق.

يطيب لي في هذه المقدمة أن أتوجه بالشكر الجزيل لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، التي أوقفها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، على طلبة العلم والبحث والدرس - جزاه الله عنهم خير الجزاء- وذلك بتبنيها نشر هذا العمل، مقدرًا الجهود التي يقوم بها الأخ الزميل معالي الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمّر، المشرف العام على المكتبة، وسعادة الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، نائب المشرف العام على المكتبة، وبقية فرسان الكتاب والمعلومة، الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله البريدي، مدير المكتبة فرع المربع، والأستاذ فهد بن عبدالكريم العبدالكريم، مدير إدارة العلاقات الثقافية، والأستاذ عبدالله بن سليمان العيد، رئيس قسم النشر العلمي، وزميلاتهم، في سبيل النهوض بهذا الصرح الثقافي المتميز، كما أشكر كل من اسهم في إخراج هذه الوقفات بهذا الثوب القشيب.

والله ولي التوفيق.،،،

علي بن إبراهيم الحمد النملة

قائمة المحتويات

التمهيد

يَسأل بعضُ المتابعين عن جدوى دراسة الاستشراق وإسهاماته، وما الذي تضيفه هذه الدراسات إلى علوم المسلمين؟ وهذا السؤال يوحي بعدم جدوى دراسة هذه الظاهرة. هذا الإيحاء نابعٌ من فكرة مسبَّقة عن المستشرقين من أنهم لم يكونوا على أيٍّ حالٍ كانوا عليها يقصدون من وراء دراساتهم خدمةَ الإسلام وعلومٍ المسلمين.(١)

لقد ضاق صدر بعض المتابعين من المختصِّين في الاستشراق من كثرة ما يكتب عن الاستشراق من غير المختصِّين، وعدَّ هذا نوعًا من اللجوء إلى التوليف السريع. يقول الدكتور **السيد محمد الشاهد**، في هذا: «كثُر الحديث في العقدين الأخيرين من هذا القرن العشرين عمَّا يسمَّى في بلادنا «ظاهرة الاستشراق»،

(١) يتَّكئ هذا البحث على كتاب المؤلِّف: **الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها**. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ـ ص ١١٣ ـ ١٤١ . وأصل هذه الدراسة بحثٌ قُدِّم لرابطة الجامعات الإسلامية وجامعة المنيا، بجمهورية مصر العربية، في المؤتمر الدولي الثاني: **المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية**، ٤ ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ/٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦ . ـ ج ٢ . ـ المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ـ ص ٧٣٧ ـ ٧٧٥ .

شارك فيه المتخصِّص وغير المتخصِّص، من يعرف لغات الاستشراق ومن لا يعرفها، فجاء معظم الحديث نقولاً عن نقول، أُخذت عن ترجمات فيها الصواب والخطأ، وأصبح ميداناً الاستشراق، أو كاد، حلاً لمن أراد التأليف السريع، لا يتطلَّب من طالبه سوى جمع بعض ما سبق، وتوليفه وتزيينه بعناوين جذَّابة ترضي ذوق متوسِّطي الثقافة».[١]

يؤكِّد **السيد الشاهد** على أن الباعث لهذا التوجُّه هو الاعتقاد بأن الاستشراق إنما ظهر للمكر والصراع ومؤازرة الاستعمار والتنصير، فحسب.

مادامت هذه الفكرة المسبَّقة موجودة، فإن النتائج التي سيتوصَّل إليها دارسو هذه الظاهرة لن تخرج عن إثبات عدم إنصاف المستشرقين لعلوم المسلمين، ولرجال الإسلام، وللإسلام نفسه. ويرى طارحو هذا السؤال ترسيخ هذا المفهوم، دون التوسُّع في قضاء مزيد من الجهد والوقت، في إثبات ما ثبت سلفًا.

(١) السيد محمد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١ . والنصُّ من ص ١٩١ .

رغم ما قد يبدو على هذه النظرة من شيء من الوجاهة، وأنها لا تخلو من الحقِّ، في زاوية من زوايا الدراسات الاساشراقية، إلا أنها تحتاج من المتخصِّصين إلى مزيد نقاش، لعلَّه يكون امتدادًا لمحاولة التوكيد على أن الاستشراق ظاهرةٌ أصبحت متعدِّدة الارتباطات الموضوعية.

يقول **شكري النجَّار**: «لقد حاول الكُتَّاب المتأخِّرون أن يتخلَّصوا من الخيالات والأوهام التي كانت تسيطر على الكُتَّاب الأوائل، حين يكتبون عن الشرق، وأن يكونوا أكثر موضوعية وإيجابية، كما لم يعودوا يختلقون أحداثًا لا وجود لها في الواقع، كما كان يفعل «فلوبير» مثلاً ... ولكن هذا لا يعني أن هؤلاء الكُتَّاب المتأخِّرين قد وصلوا إلى الموضوعية العلمية، كما يزعمون».(١)

وُجِدَ من المستشرقين مَن يقول شيئًا عن الفقه الإسلامي واشتقاقَه، ووجد من يقول أشياء عن تاريخ المسلمين، ويفسِّرونه تفسيرًا مادِّيًا اقتصاديًا، بعيدًا عن نزعات الانتماء العقَدي.

---

(١) انظر: شكري النجَّار. لمَ الاهتمامُ بالاستشراق. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م). ـ ص ٦٠ ـ ٦٩ . والنصُّ من ص ٦٥ .

وكذا الحال مع الفتوح والغزوات وانتشار الإسلام. ووُجد من يقول شيئًا عن رجال الإسلام، من الخلفاء الراشدين والصَحابة - **رضي الله عنهم** - والولاة والخلفاء، الذين خلفوا الراشدين على الأمَّة. ووجد من يقول أشياء عن علماء المسلمين، ممَّن برزوا في الفقه، أو في العقيدة، أو في كتابة التاريخ، أو السير، أو من برزوا في العلوم الأخرى، حتَّى وصلوا في كتاباتهم إلى التشكيك ببعض أعلام المسلمين، مثل **جابر بن حيَّان**، مثلاً، وصدرت الدراسات التي تقول إنه مجرَّد أسطورة.

يذكر الدكتور **عمر فرُّوخ** ـ رحمه الله تعالى ـ أنَّ بعض المستشرقين يتحدَّثون بإيجابية، مثلاً، عن الإسلام وأهله، حتَّى يصلوا إلى سيرة سيِّد المرسلين **محمَّد بن عبدالله** ﷺ، فنجدهم لا يستطيعون إنصافه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ولا يخرجون من الحديث عنه إلا بعد أن يضعوا شيئًا في سيرته، ينبئ عن عدم اعترافهم بنبوَّته ﷺ.

لهذا التعدُّد في الاهتمامات لدى المستشرقين أصبحت دراستهم دراسةً متعدِّدة الارتباطات. فيدرسهم المهتمُّ بالدراسات القرآنية، ويدرسهم من يهتمُّ بسنَّة الرسول ﷺ، وتدرسهم الأقسام التي تركِّز على التاريخ والحضارة. ويُدرسون في أقسام

العقيدة، وفي أقسام الجغرافيا، وفي أقسام علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، وفي أقسام المكتبات والمعلومات، وفي أقسام الثقافة الإسلامية، بل وفي أقسام أخرى علمية، وفي الأقسام التي بدأت تهتمُّ بتاريخ العلوم وتَطوُّر فنون المعرفة.(١)

كل قسم من هذه الأقسام العلمية يدرس إسهامات المستشرقين من الزاوية التي كان لهم أثرٌ فيها، في مجال تخصُّص القسم العلمي نفسه. وعليه فإنه لا يُستغرب أن يبرز الاهتمام بهذه الظاهرة في زوايا عدَّة؛ لأنه بدا أن هذه الظاهرة ذات ارتباط بكثير من العلوم، ولا تكرار هنا عندما يُدرس مستشرق من المستشرقين في قسم، ويُدرس في قسم آخر؛ لأن كل قسم سيدرس المستشرق من زاوية إسهامه في مجالات ذلك القسم.

(١) انظر: محمد الجبر. موقف الفكر العربي من الاستشراق. ـ ص ٤٥٩ ـ ٤٧٥ .
في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ/٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦ . ـ ج ٢ . ـ المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الوقفة الأولى:

تحرير المصطلح

في محاولة لتحديد مفهوم «إجرائي» للاستشراق،(١) يمكن القول بأنه: إسهام علماءٍ ومفكِّرين غير مسلمين، شرقيين أو غربيين، في العلوم الإسلامية، وفي تقاليد الشعوب الإسلامية وعاداتها وآدابها، بغضِّ النظر عن وجهة هؤلاء العلماء الجغرافية، و«بقطع النظر عن مكان الشعوب الإسلامية من الأرض، وعن اللغة التي تتكلَّمها هذه الشعوب»،(٢) بحيث يشملُ المفهوم الآسيويين، بعامَّة، والأفارقة، والعرب من غير المسلمين، بخاصَّة. فكل عربي غير مسلم يتحدَّث عن الإسلام بالمنهجية التي يتحدَّث بها المستشرقون هو مستشرق، ويدخل في هذا المفهوم النصارى العرب واليهود العرب كذلك.

---

(١) دخل مصطلح «الاستشراق» القاموس الإنجليزي سنة ١٢٠٤هـ الموافق ١٧٧٩م، والقاموس الفرنسي سنة ١٢٤٥هـ الموافق ١٨٣٩م. انظر: فرَّاج الشيخ الفزاري. في معنى الاستشراق وبداياته. ـ ص ١٤ ـ ١٧ .
في: **شُبُهات حول الاستشراق**. ـ الدوحة: دار الثقافة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. ـ ١٢٦ص.
(٢) عمر فرُّوخ. الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة. ـ ص ١٢٥ ـ ١٤٣ .
في: **الاسلام والمستشرقون**. ـ تأليف نخبة من العلماء المسلمين. جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥/م. ـ ٥١١ ص.

هذا التحديد مستقىً من كتابات الأستاذ **نجيب العقيقي**، وهو ماروني عربي، حيث عقد فصلاً في موسوعته: **المستشرقون** عن المستشرقين الموارنة. وأورد مجموعة من العرب، ممَّن عدَّهم من المستشرقين، وتحدَّث عن المدرسة الاستشراقية المارونية، وذكر منها: جرجس الكرمسدي، وإسحاق الشدراوي، وبطرس المطوشي، ويوحنَّا الحصروني، ويوحنَّا فهد، ونصر الله شلق، وسركيس الرزِّي، وعميرة، ويوسف حبيب العاقوري، وجبرائيل الصهيوني، وإبراهيم الحقلاَّني، وسركيس الجمري، وأنطونيوس الصهيوني، ونمرون بن مرهج، وحنَّا متَّى نمرون، وميخائيل سعادة الحصروني، وإسطفان الدويهي، والأب يوسف الأشقر، وأندره إسكندر، ويوسف غزالة، وبطرس مبارك، وآل السمعاني، وأنطون عريضة، وجبرائيل القرداحي، وميخائيل الفغالي، ونعمة الله أبو كرم، والأب ميخائيل الفغالي، وطوبيا العنيسي، والمطران بطرس ديب، والمطران بطرس صفير، والأب فريد جبر، والأب ميشال الحايك. وترجم المؤلِّف لنفسه من بينهم على أنه مستشرق عربي.(١)

---

(١) نجيب العقيقي. **المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم**. ـ ط ٤ . ـ ٣ مج. ـ القاهرة: دار المعارف، (١٩٨١م). ـ ٣: ٣١٧ ـ ٣٢٨ .

كذا **يوهان فوك** في كتابه: **تاريخ حركة الاستشراق**، يذكر عددًا من أسرة **السمعاني** (أسيماني) من الموارنة، على أنها من المستشرقين، وذكر منهم: جوزيف سيمون وستيفانوس إيفوديوس، وسيمون، ويوسف اللويسيوس، وذلك في فقرة عَنوَنَها المؤلِّف: الموارنة وفتيان اللغة. كما ذكر الأب **لويس شيخو وإنطوان صالحاني** على أنهما مستشرقَان.[١]

ذكر **مكسيم رودنسون** أسرة السمعاني كذلك، وذكر معهم الراهب الماروني **ميخائيل الغريزي**، الذي عمل في مكتبة الأسكوريال في مدريد.[٢]

بل أجدُ **مصطفى السباعي** ـ رحمه الله تعالى ـ يُدرج **عزيز**

(١) انظر: يوهان فوك. **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبًا حتى بداية القرن العشرين**. ـ ط ٢/ نقله عن الألمانية: عمر لطفي العالم. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م. ـ ص ١٢٤ ـ ١٢٩ . وص ٣٠٩ ـ ٣١٠ . وغفل المترجم عن الأصل العربي للاسم السمعاني.

(٢) انظر: مكسيم رودنسون، . الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية. ـ ١: ٣١ ـ ٩٣ .

في: **تراث الإسلام**/ تصنيف جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري وحسين مؤنس وإحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، مراجعة فؤاد زكريا. ـ ط ٣ . ـ ٢ مج. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٢٣٣ و٢٣٤).

عطيَّة سوريال، وهو من مصر، و**فيليب حتِّي**، وهو من لبنان، ومجيد قدُّوري، وهو من العراق، ضمن المستشرقين.(١)

الأستاذ الدكتور **عبدالرحمن بدوي** ـ رحمه الله تعالى ـ يُدرج **إبراهيم الحقلاني** وآل **السمعاني**: **يوسف وأسطفان إيفود**، و**يوسف ألويس**، و**سمعان**، و**مرهج بن نمرون**، من الموارنة، ضمن موسوعته عن المستشرقين.(٢) وعليه فإني بهذا المفهوم الإجرائي المقترح للاستشراق لا آتي بجديد، سوى التحديد الإجرائي للمفهوم، و"تخصيص" المصطلح، بدلاً من المفهوم العامِّ له.(٣)

ممَّا يؤخذ على هذا المفهوم الإجرائي أنه يقف عاجزًا عن تصنيف بعض المستشرقين، الذين تخصَّصوا في الجاهلية عند العرب ـ إن وُجدوا ـ فهؤلاء إن تخصَّصوا بالجاهلية عند العرب، دون التعرُّض للإسلام، من قريب أو بعيد، فإنه قد يصدق عليهم مفهوم المستعربين. ويُشكُّ في أيِّ مستشرق يتخصَّص في أصول

---

(١) انظر: مصطفى السباعي. **الاستشراق والمستشرقون: ما لهم وما عليهم**. ـ الرياض: دار الورَّاق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ـ ص ٤٢ ـ ٤٧ .

(٢) انظر: عبدالرحمن بدوي. **موسوعة المستشرقين**. ـ ط ٤ . ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ص ٢٢٧ و٣٤٨ و٥٤٨ .

(٣) انظر في مناقشة مفهوم الاستشراق منهجيًا: السيد محمد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ **الاجتهاد**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩١ ـ ٢١١ .

العرب، ولا يتعرَّض للإسلام، وإن ركَّز دراساته على الجاهلية، إذ قد لا يسلم ـ من وراء هذه الدراسات ـ من لمز الإسلام بشيء، بالنظر إلى أنه قدِم بعد الجاهلية العربية، وغير العربية.(١)

لا يتَّفق بعض المفكِّرين المسلمين، ممَّن اهتمُّوا بدراسة الاستشراق، مع هذا المفهوم، فهذا **عمر فرُّوخ** ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: «و«المستشرق» لا يكون شرقيًا ولا عربيًا، مسلمًا أو غير مسلم. إن مولانا محمَّد علي الهندي، الذي نقل القرآن إلى اللغة الإنجليزية ليس مستشرقًا، بينما القسُّ ج. م. رودول، الذي نقل القرآن إلى اللغة الإنجليزية، ثمَّ ريجيس بلاشير، الذي نقل القرآن الكريم، أيضًا، إلى اللغة الفرنسية مستشرقان. وكذلك لا نعُدُّ لويس شيخو، الذي سلك في التأليف، وفي نشر المخطوطات، وفي موقفه من الإسلام، موقف المتحاملين، لا نعُدُّه مستشرقًا؛ لأنه شرقي الأصل، عربي اللغة. ومثله فيليب حتِّي، الذي اعتنق الجنسية الأمريكية، وعاش في الولايات المتَّحدة، منذ سنة ١٩٢٤ للميلاد، ووضع كتبه باللغة الإنجليزية، لا يُعَدُّ من

---

(١) انظر في مناقشة هذا المفهوم، من حيث العموم والخصوص: علي بن إبراهيم الحمد النملة. **ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ص ٢٥ ـ ٢٧ .

المستشرقين. ونحن لا نعُدُّ طه حسين، وقد سلك في كتابه الشعر الجاهلي مسلك المستشرقين، وكان في كتابه: مستقبل الثقافة في مصر أشدَّ على العرب والمسلمين من نفر كثيرين من المستشرقين، مستشرقًا. فالمستشرق، إذن، شخص غربي، غير مسلم، من أوروبّة أو أمريكا، يدرس اللغة العربية، وبعض وجوه الثقافة الإسلامية».(١)

إذا تجاوزنا رأي الأستاذ **عمر فرُّوخ** - رحمه الله تعالى - في عدم عدِّ هذه الفئة من المستشرقين، باعتبار الجغرافيا «الجهوية» محدِّدًا من محدِّدات المفهوم، وعُدنا إلى آراء **نجيب العقيقي**، و**مصطفى السباعي**، و**عبدالرحمن بدوي**، وجدنا في البلاد العربية مجموعة غير يسيرة من المستشرقين العرب، ممَّن كتبوا عن الإسلام، وعن علوم المسلمين، أمثال "الأب" **لويس شيخو**، و**فيليب حتّي**، و**جرجي زيدان**، ممَّن تُوفُّوا، وغيرهم من الأحياء مَن يكتبون عن الإسلام.(٢)

---

(١) عمر فرُّوخ. الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة. - ص ١٢٦ - ١٢٧ .
في: نخبة من العلماء المسلمين. الاسلام والمستشرقون. - مرجع سابق. - ٥١١ ص.
(٢) انظر: طارق سري. جرجي زيدان. - ص ١١٠ - ١١٥ .
في: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي. - القاهرة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٦م. - ١٨٥ ص.

يظهر أن رأي **عمر فرُّوخ** ـ رحمه الله تعالى ـ هذا ينطلق من هاجس تأثير المدِّ القومي بعدم تعرُّضه هو وزميله **مصطفى خالدي**، لنقد جارح من بعض نصارى العرب، بدعوى إثارة الطائفية، بعد صدور كتابهما: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**.[١] يقولان: «أمَّا نحن المؤلِّفين فسنسمع، غداً، إخواناً لنا، نحترمهم، يقولون، بعد صدور هذا الكتاب: عيبٌ على رجلين مثقَّفين أن يكتبا مثل هذا الكتاب، في هذه الحقبة من الكفاح القومي. في هذه الحقبة يجب ألاَّ نذكرَ شيئًا من هذا، بل يجب ألاَّ نذكر «كلمة» إسلام، أو نصرانية، ولا «كلمة» مسلم و«كلمة» مسيحي».[٢]

قبل ذلك استخدم **عبدالله النديم** لفظة الشرق بديلةً للفظة الإسلام، ابتعادًا عن رميه بتهمة التعصُّب الديني، بسبب من الظرف السياسي الذي عاش فيه. وانبثق عن ذلك استخدام مصطلح «الجامعة الشرقية»، وذلك في مقابل «الجامعة

(١) مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**. ـ ط ٣ . ـ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م. ـ ص ٢١ ـ ٣٣ .

(٢) مصطفى خالدي وعمر فرُّوخ. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٧ .

الإسلامية» التي دعا إليها **جمال الدين الأفغاني**، وتلميذه **محمد عبده**، من خلال مجلة **العروة الوثقى**.(١)

على أنه لا يدخل في هذا المفهوم كُتَّاب العربية النصارى، والمنظِّرون النصارى، ممَّن يدعون للقومية العربية، أو يسعون إلى الحدِّ من تأثير الإسلام على «الأمَّة» العربية، أمثال: **ميشيل عفلق**، **ولويس عوض**، **وسعيد عقل**، وغيرهم كثير من نصارى العرب.(٢)

يهمُّ هؤلاء أن تحلَّ القومية العربية في البلاد العربية محلَّ الانتماء للإسلام. وهذا جانب مفهوم، وإن لم نتَّفق معه؛ لأنَّ قصد هؤلاء جميعًا ـ على أحسن الأحوال ـ أن يجتمع الناس على اللغة، بدلاً من أن يجتمعوا على المعتقد، ما دامت اللغة واحدةً، والمعتقدات مختلفةً. ولكن واقع الحال أنَّ الذين

---

(١) انظر مناقشة هذه الفكرة في: الجامعة الشرقية: انتماء حضاري في مواجهة الغرب. ـ ص ١٩ ـ ٢٩ .
في: محمد عمارة. الانتماء الثقافي. ـ القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م. ـ ٨٠ ص. ـ (سلسلة في التنوير الإسلامي؛ ٦). وانظر، أيضًا: **جمال الدين الأفغاني. الأعمال الكاملة**/ دراسة وتحقيق محمَّد عمارة. ـ بيروت: ١٩٨١م. ـ ٢: ٣٤٤ و٣٤٩ .

(٢) انظر: سليمان موسى. عربيٌّ وليس مستشرقًا. ـ **العربي**. ـ ع ٨٨ (٣/١٩٦٦م). ـ ص ٦ ـ ٧ .

دعوا إلى القومية العربية، في الآونة الأخيرة، قد تلقَّوا المباركة من أكبر زعيم روحي في الفاتيكان. وتردَّدت، في أكثر من موقف، عبارة قالها الزعيم الكبير «البابا» لميشيل عفلق من أنه خدم الصليبية والسلام.

مع هذا فلا يدخل في مفهوم المستشرق المسلمون الذين استوطنوا الغرب (أوروبَّا وأمريكا)، رغم أن **ميشال جحا** لا يوافق عمر فرُّوخ في عَدِّ المسلمين غير مستشرقين، ويضرب مثلاً بالدكتور **فؤاد سزكين** على أنه «أستاذ في جامعة فرانكفورت، ويحمل الجنسية الألمانية، ويعمل في حقل تاريخ الأدب العربي، ويكمل ما قام به بروكلمان. فالأدب العربي بالنسبة إليه أدبٌ غريب، كذلك اللغة العربية، ومن هذه الناحية لا يختلف عن بروكلمان سوى أنه مسلم. ومتى كان الدين عاملاً يدخل في الأعمال الأكاديمية والإبداعية؟!».(١)

---

(١) ميشال جحا. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين. ـ ص ٨١ ـ٩٠ . ـ النصُّ من ٨٩ .
في: **الاستشراق**. ـ ع ٤ (شباط ١٩٩٠م). ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩٠م. ـ ٢٢١ + ٣٩ ص. وأعيد نشر هذاالبحث بعنوان: عمر فرُّوخ والاستشراق. ـ **الاجتهاد** ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/١٩٩٣م). ـ ص ١٣١ ـ ١٥١ . ـ والنصُّ من ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

المفهوم الإجرائي يؤكِّد حضور عامل الانتماء الديني في التعاطي العلمي الموضوعي الإيجابي مع العلوم العربية والإسلامية، مع تفهُّم حدوث أخطاء وهنات تدخل في هامش الاجتهاد من المنتمين. ولا يتوقَّع هذا من غير المنتمين، كما يقول **محمد كرد علي**: «ليس من المعقول أن نكلِّف من لم يتأدَّبوا بأدبنا، ولم تعمل فيهم أحاسيسنا، ولا دانوا ديننا، أن يعتقدوا ما نعتقد، ويكتبوا فينا ما نحبُّ، فلكلٍّ جنس تفكيره، ولكلٍّ جيل مدنيته، ولكلٍّ إنسان أهواؤه وأغراضه».(١)

لا يدخل في مفهوم المستشرق، كذلك من كانوا مواطنين «أصليين»، إلا أنهم مسلمون يكتبون عن الإسلام والمسلمين، أو كانوا مستشرقين ثم أسلموا، من أمثال **عبدالكريم جرمانوس**،(٢) و**نصر الدين دينيه**، و**محمَّد أسد**، و**عبدالواحد يحيى غينون**، و**رجاء جارودي**، و**مراد هوفمان**، كما أوردهم **لخضر شايب** في

---

(١) محمد كرد علي. ـ أغراض المستشرقين. ـ **الرسالة**. ـ مج ٣ ع ١١٤ (١٩٣٥م). ـ ص ١٤٧٧ . ـ نقلاً عن: محسن جاسم الموسوي. مداخل المثقَّفين العرب للاستشراق: التآلف والاختلاف ـ الثلاثينات ـ». ـ ص ٤ ـ ٢٢ . ـ والنصُّ من ص ١٠ .
في: **الاستشراق**. ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩١م. ـ ٢٩٨ + ٣٦ ص.

(٢) انظر: محمَّد عبد المنعم خفاجي. المستشرق المسلم عبد الكريم جرمانوس في وصف رحلته إلى الجزيرة العربية. ـ **المنهل**. ـ مج ٣٠ ع ١٠ (١٠/١٣٨٤هـ ـ٢/١٩٦٥م). ـ ص ٧٠٥ ـ ٧١٠ .

كتابه القيِّم: **نبوَّة محمَّد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر**،[١] حتَّى لو كتبوا بروح استشراقية، أو كانوا تبعًا للمستشرقين في نظرتهم لبعض قضايا المسلمين.

فليس العالم البوسنوي **إسماعيل باليتش** (١٩٢٠ ـ ٢٠٠٢م)، مثلاً، مستشرقًا، كما يصفه **محمَّد موفَّق الأرناؤوط**، وإن تأثَّر بالاستشراق الصربي بخاصَّة، إبَّان وجود يوغوسلافيا، وبالاستشراق بعامَّة.[٢] وليس العلماء المسلمون الآخرون، الذين ذكرهم الدكتور **الأرناؤوط** الباحث في الاستشراق اليوغوسلافي بعامَّة، والشأن العلمي والفكري والثقافي البوسنوي بخاصَّة بمستشرقين.[٣]

ورغم ما للاستشراق اليوغوسلافي من خصوصية تمثَّلت فيه الثنائية: الذات والآخر، إلاَّ أن ذلك ليس مسوِّغًا لجعل علماء ومثقفين ومفكِّرين بوسنويين في عداد المستشرقين، من

---

(١) لخضر شايب. **نبوَّة محمَّد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ـ ص ١٥١ ـ ٢٠٠ .

(٢) انظر: محمَّد الأرناؤوط. **من دار الإسلام إلى الوطن، ومن الوطنية إلى القومية: حالة البوسنة**. ـ بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ص ٨٣ ـ ٩٨ .

(٣) محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م. ـ ص ٧ ـ ٩ .

أمثال مَن ذكرهم في دراساته حول الاستشراق اليوغوسلافي والألباني: حسن كلشي، وسليمان غروزدانيتش، وبسيم كركوت، وصالح عليتش، ومحمَّد مويتش، وحميد حاجي بيغيتش، وعمر موشيتش، وحازم شعبانوفيتش، وآدم خانجيتش، وتوفيق مفتيتش، وفتحي مهدي، وأحمد عليتش، وغيرهم كثير ممن تعرَّض لهم المؤلف المرجع في الاستشراق البلقاني، بما فيه الاستشراق البوسنوي، كما يسمِّيه المؤلِّف، مع أنَّ معظم ـ إن لم يكن جميع ـ العلماء البوسنويين مسلمون.(١)

يؤيِّد هذا المنحى ما أورده الباحث المتعمِّق في الاستشراق اليوغوسلافي الدكتور **محمد الأرناؤوط** من استفسار طرحه **أسعد دوراكوفيتش**: «هل يمكن البشانقةُ الأوروبيون أن يسمُّوا أنفسهم مستشرقين، حين يدرسون تراثهم الثقافي في اللغة الشرقية؟ وبالاستناد إلى هذا السؤال هل يمكن القول: إن صفوت باش أغيتش هو «مستشرق»، كما هو فرانسيسكو

(١) محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٢ . وانظر، أيضًا: محمَّد م. الأرناؤوط. حوار/صراع الحضارات: دور الاستشراق في النموذج اليوغوسلافي. ـ **الآداب**. ـ مج ٤٨ ع ٣ و٤ (آذار/مارس ـ نيسان/إبريل ٢٠٠٠م). ـ ص ٦٧ ـ ٧١ .

غابرييلي في إيطاليا، وألكسندر بوبوفيتش في السوربون؟».[١]
ولذلك يظهر أن الباحث **محمَّد الأرناؤوط**، الخبير بالشأن اليوغوسلافي، يسعى إلى تمييز الاستشراق اليوغوسلافي عن الاستشراق في أوروبا الغربية وأمريكا، من خلال «بروز مفهوم آخر للاستشراق في يوغوسلافيا».[٢]

من باب أولى ألاَّ يُعدَّ العلماءُ المسلمون من المستشرقين، وإن تبنَّوا نظريَّات المستشرقين في القضايا الإسلامية والعربية، في الشريعة والعقيدة والأدب، من أمثال: **طه حسين**، و**منصور فهمي**، و**علي عبدالرازق**، و**لطفي السيِّد**،[٣] وغيرهم ـ رحمهم الله تعالى ـ ممّن «استمالتهم أوروبا، فانتموا إليها، فهم أجانبُ منَّا، وإن تكلَّموا لغتنا، وسكنوا

(١) محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. ـ مرجع السابق. ـ ص ٢٣ ـ ٢٤ .
(٢) محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٦ .
(٣) انظر في الجدال حول إسهامات هؤلاء، فيما له علاقة بالتأثُّر برؤى المستشرقين: أنور الجندي. **محاكمة فكر طه حسين**. ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. وانظر، أيضًا: إبراهيم نويري. زكي مبارك شارك طه حسين التشكيك في القرآن. ـ **المجلة العربية**. ـ مج ٣١٥ (ربيع الآخر ١٤٢٤هـ ـ يونيو ٢٠٠٣م). ـ ص ٣٤ ـ ٣٥ . وانظر، كذلك: محمود مهدي الإستانبولي. **طه حسين في ميزان العلماء والأدباء**. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ـ ٦٧٢ ص.

وطننا، بل وإن دانو بديننا»، كما يقول **عبدالله النديم**.[١]

إنَّ عَدَّ هؤلاء العلماء والمفكِّرين والأدباء والمثقَّفين ونحوهم، وعَدَّ المسلمين المقيمن في الغرب، مستشرقين لا يستند إلى مؤيِّدات قوية، بل إنه يضيِّق على مفهوم الانتماء إلى هذا الدين، ويصادر هوية هذه الفئة من بني الإسلام، التي لم يتخلَّوا عنها، ولم يتبرَّأوا منها، بل ربَّما أنهم، بإخلاص منهم وإن جانبهم الصواب، أرادوا الإفادة من الآخرين، في سبيل النهوض بالأمَّة، التي كانت تعاني من ركود واضح. ويظلُّون مسلمين، حتى وإن نُظر إليهم على أنهم يمثِّلون «الجيل الذي نهل من ثقافة الغرب، واكتمل نموُّه بمؤثِّرات بيِّنة، كانت المدارس الغربية قد تعهَّدتها بالرعاية والحنان».[٢] ولذلك، فإنه من غير المقبول أن يُطلق على أيٍّ من هؤلاء، مهما كان تأثُّرهم، مصطلح «المستشرق المسلم»، فلا جمعَ بين المفهومين.[٣]

---

(١) انظر: محمد عمارة. **الانتماء الثقافي**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧٧ .

(٢) انظر: مصطفى نصر المسلاتي. **الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين**. ـ طرابلس: إقرأ، ١٩٨٦م. ـ ص ٦٠ .

(٣) انظر: المستشرق الألماني المسلم فريتز كرنكو، أو محمَّد سالم الكرنكوي. ـ ص١٤٢ـ ١٤٥ في: محمَّد عزَّت الطهطاوي. **لماذا أسلم هؤلاء؟: قساوسة ورهبان وأحبار مستشرقون وفلاسفة وعلماء**. ـ القاهرة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م ـ ١٩٤ ص. وانظر، أيضًا: أحمد رضا حوحو. ملاحظات مستشرق مسلم على بعض آراء المستشرقين وكتبهم المتعلِّقة بالعرب والإسلام. ـ **المنهل**. ـ مج ٢ ع ٥ (٤/ ١٣٥٦هـ ـ ٥/ ١٩٣٧م). ـ ص ٣١ ـ ٣٣ . وع ٧ (٦/ ١٣٥٦هـ ـ ٧/ ١٩٣٧م). ـ ص ٢٧ ـ ٣١ . وع ٨ (٧/ ١٣٥٦هـ ـ ٩/ ١٩٣٧م). ـ ص ٣٠ ـ ٣٤ .

منذ انطلاقة الاستشراق من الأديرة والمعابد، على يد البابا **سلفستر الثاني** (غربرت الفرنسي)، الذي يُعَدُّ من المستشرقين،[١] في القرن الرابع الهجري (٣٨٩ ـ ٣٩٣هـ)، العاشر/الحادي عشر الميلادي (٩٩٩ ـ ١٠٠٣م)، كما يفضِّل الدكتور **محمَّد ياسين عريبي**، والحوار بين الشرق والغرب لا يزال مستمرًا، من منطلق أن انطلاقة الاستشراق هذه جاءت تعضيدًا لحملات التنصير.[٢]

يقول الدكتور **محمَّد ياسين عريبي** في كتابه المهمِّ: **الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي**: «وبغَضِّ النظر عن التفاصيل والخوض في شتى العلوم العربية، التي نقلت إلى الغرب، عن طريق مدارس جنوب إيطاليا، كالطب والصيدلة والزراعة والكيمياء والميكانيكا والعلوم الطبيعية بصورة عامَّة، والصناعة والفلسفة بفروعها، فإن الدافع الأساسي لنقل هذا التراث هو التبشير الذي اتَّخذ من الاستشراق وسيلةً تحقِّق

(١) انظر: عمر فرُّوخ. المستشرقون: ما لهم وما عليهم. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٤ ـ ٦٢ . في: **الاستشراق**. ـ ع ١ (كانون الثاني ١٩٨٧م). ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ١). ـ

(٢) انظر في تحقيق العلاقة بين الاستشراق والتنصير، ومدى هذه العلاقة: السيد محمد الشاهد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ **الاجتهاد**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٩١ ـ ٢١١ .

الغاية؛ إذ إنَّ معرفة الحضارة الإسلامية هي الأساس لانتصار الصليب على الهلال. وإذا كان الصليبيون قد ولَّوا الأدبار، بعد صراع استمرَّ أكثر من مائتي سنة، فإنَّ الغرب قد انتصر بالفعل في هذا الصراع، من خلال سلبه لحضارة الشرق. وهذا ما يفسِّر نشاط الترجمة في القرنين الثاني والثالث عشر».(١)

ثم يقول، في الصفحة التالية: «وإذا كانت الأفكار أسبقَ من الظواهر فإنَّ استعمار البلاد العربية الإسلامية في (ق ١٩ ـ ٢٠م) في طرف الغرب، لم يكن إلا نتيجة لاستلاب الفكر العربي الإسلامي في القرنين السابقين، من ديكارت إلى كانط. وقد خطَّط التبشير والاستشراق لمثل هذا الاستعمار منذ البداية. ولعلَّ أوضح صورة لهذا التخطيط ما نلمسه في مدارس الترجمة بالجناح الشمالي الغربي من الزاوية المنعكسة، وخاصَّة في مدرسة طليطلة».(٢)

بقراءة هذا الكتاب يجد القارئ مادَّة علميةً غنيةً جديرةً

---

(١) محمَّد ياسين عريبي. **الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي: نقد العقل التاريخي**. ـ الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٩٩م. ـ ص ١٤٢ .
(٢) محمَّد ياسين عريبي. الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٤٣ .

بالمتابعة. على أن الكاتب، مثل غيره، لا يخلو من ملحوظات في طرحه، من حيث انطلاقتُه الفكرية.

هذا الطرح ما هو إلا امتداد للحوار بين الشرق والغرب، وأن هذا الحوار يصطبغ، اليوم، بقدر لا يستهان به من السطحيَّة، حتَّى في مفهوم الاستشراق، الذي يُعتقد، على نطاق واسع، أنه سيعود إلى الأضواء، بعدما حلَّ بالعالم في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ الموافق الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وما تبع ذلك من حروب في أفغانستان والعراق، ثم الإساءة إلى سيدنا خاتم الأنبياء ﷺ.

من ذلك ـ نتيجة لذلك ـ زيادة التحامُل على العرب والمسلمين، وعلى الإسلام نفسه، بطريقة تناسب الزمان، إلى درجة التدخُّل في فهم الإسلام، وإفهامه للأجيال القادمة. وهذا شيء خطر، ينبغي التنبُّه له، وإعداد العدَّة الثقافية والفكرية والمنهجية لمواجهته، من قِبل الاختصاصيين في الاستشراق القديم/الكلاسيكي والجديد/المعاصر.

الوقفة الثانية:

الدوافع

لا يُغفل العامل المهمُّ الذي قام عليه الاستشراق، فيما يتعلَّق بالحضارة الإسلامية بخاصَّة، وهو أن الحركة الاستشراقية، في معظمها، وليس فيها كلها، قامت على تشويه الإسلام. وربَّما يكون ذلك ناتجًا عن انتشار الفتوح الإسلامية، وموقف المسلمين في الحروب الصليبية (٤٩١ ـ ٦٩٠هـ الموافق ١٠٩٨ ـ ١٢٩١م)، وعدم سماحهم لهذه الحملات التسع بالنجاح، على حساب المسلمين. أدَّى هذا إلى وجود اضطراب في العلاقة. «إنَّ مثل هذه العلاقة المتوتِّرة لم تسمح بمعرفة حقيقية متبادلة، فلقد كانت الآراء التي كوَّنها كلٌّ طرفٍ عن الآخر، في كلا المعسكرين، غير دقيقة وغير موضوعية»، كما يقول **يوهان فوك** في كتابه: **حركة الاستشراق**.[1]

على أن هناك من يعيد الفكرة الاستشراقية، تحديدًا، إلى ما قبل ذلك بزمن، عندما دخل المسلمون الأندلسَ، وبدأت

(١) يوهان فوك. تاريخ **حركة الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥. وانظر: ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

العلاقة العلمية بينهم وبين نصارى أوروبَّا، مما أدَّى إلى تعلُّم اللغة العربية والقرآن الكريم، وترجمة معانيه إلى اللغات الأوروبِّية. ويقال إن هذا التلقِّي عن المسلمين كان بقصد إخراجهم من الأندلس، وقد كان ذاك سنة ٨٩٨هـ الموافق ١٤٩٢م، إلا أن القصد لم يقتصر على ذلك، بل إن الفكرة الاستشراقية يمكن أن تُعاد إلى هدفين أساسيين:

أحدُهما: حماية النصارى من الدخول في الإسلام، **والثاني:** الحدُّ من انتشار الإسلام في ديار النصارى، وفي ديار أخرى، يطمع النصارى في أن يكون لهم فيها قدم، عن طريق الحملات التنصيرية.

على أيِّ حال قام الاستشراقُ ـ في بداياته ـ ليدرسَ الإسلام، من قبل علماء نصارى، ثم يهود كان موقعهم الجغرافي ـ بالنسبة لدار الإسلام ـ في الغرب في ذلك الزمان، إلا أنه مع مرور الأيام، وانتشار الإسلام، ومن ثمَّ انتشار الاستشراق لم يَعُد للجهة الجغرافية معنىً في إطلاق الشرق والغرب، كما مرَّ بيانه في تحري المصطلح، بل أصبح الغرب يمثِّل فكرًا، وأصبح الشرق يعني شيئًا فكريًا غير الفكر الغربي، بما في ذلك الفكر الفارسي، والهندي، والصيني والياباني، ونحوها.

أصبح الاستشراق، إجرائيًّا، هو اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين وعاداتهم وتقاليدهم وآدابهم وأساطيرهم. وهذا الإطلاق إطلاق اصطلاحي، إذ لا يعني هذا النقاشَ المعنى الأشملُ للاستشراق، الذي يشمل الشرقَ كلَّه، لاسيَّما أن هناك في الشرق من يدرس الإسلام، ويُعَدُّ من المستشرقين، كالاستشراق (أو الاستعراب) الروسي، كما يحلو للمستشرق الروسي **كراتشوفسكي** أن يسمِّيه، وذلك في الجانب الآسيوي منه،(١) والاستشراق الأوروبي الشرقي، ومنه الاستشراق المجري، والاستشراق الألباني، والاستشراق اليوغوسلافي، ومنه الاستشراق الصربي،(٢) والاستشراق الصيني، والاستشراق

(١) انظر في الاستشراق الروسي، مثلاً: عبدالرحيم العطاوي. **الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا**. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م. ـ ٤٢٥ ص. وانظر أيضاً: سعدون محمود الساموك. **الاستشراق الروسي: دراسة تاريخية شاملة**. ـ عمَّان: دار المناهج، ٢٠٠٣م. ـ ١٦٥ ص. وفاطمة عبدالفتَّاح. **إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة**. ـ (دمشق): اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٠م. ـ ١١٢ ص. وعمر محاميد وأنا دولينينا. **الاستشراق الروسي: رسائل الأدباء والعلماء العرب في أرشيف مكتبة العلوم الروسية، ملف المستشرق أغناتي كراتشكوفسكي**. ـ أمُّ الفحم: مركز الدراسات الروسية، دائرة الأبحاث والدراسات، ١٩٩٨م. ـ (١٢٨ ص). وسهيل فرح. الاستشراق الروسي: نشاته ومراحله التاريخية. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م. ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٦٥.

(٢) انظر في الاستشراق اليوغوسلافي: محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. ـ مرجع سابق. ـ ١٥٠ ص.

الياباني، أخيرًا، الذي يحتاج وحده إلى دراسة مستقلَّة؛ نظرًا لكونه ظاهرةً فريدة.[١] ثمَّ الاستشراق الإسرائيلي، الذي يُعَدُّ أحدث ما ظهر على الساحة العربية الإسلامية.[٢]

منذ انتشار الإسلام في الأندلس إلى اليوم والاستشراق يُعَدُّ عاملاً مهمًّا من عوامل تحديد العلاقة وطبيعتها بين الشرق والغرب، إذ إن أغلب الاستشراق، وليس كله، كان دافعًا، ولا يزال، في قيام فجوة بين الشرق والغرب.

زاد في تعميق هذه الفجوة اعتمادُ المتأخِّرين من المستشرقين على المتقدِّمين منهم؛ مما أدَّى إلى تراكم الأخطاء، وزيادة سوء الفهم مع الزمن، برغم وجود محاولات جادَّة من بعض

---

(١) انظر في الاستشراق الياباني: فضل الله أبو بكر تشانج. ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية. ـ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٨.

في: الندوة العالمية حول ترجمات معاني القرآن الكريم. ـ بنغازي: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٨٦م. ـ حيث يتحدَّث الباحث عن جهود اليابانيين في ترجمة معاني القرآن الكريم، ويذكر ممن أسهم في ذلك بعض المستشرقين، مثل: ساكوموتوكينئيتشي، وتاكاهاشي كولو، واوكاوا شيومي، أحد كبار المستشرقين، وإيزوز توشيهيكو.

(٢) انظر في الاستشراق الإسرائيلي: إبراهيم عبد الكريم. **الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل**. ـ عمَّان: دار الجليل، ١٩٩٣م. ـ ٥٩٨ ص. وانظر، أيضًا: محمَّد جلاء إدريس. **الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية**. ـ القاهرة: العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ ٢٦٧ ص.

المستشرقين لفهم الإسلام، بمنأى عن الاستشراق، كما فعل **إدوارد سعيد** في أعماله المشهورة مثل: **الاستشراق**، **وتغطية الإسلام**، وغيرهما من الكتب والمقالات الثقافية، التي نشرها في الصحف والدوريات الغربية، لاسيَّما الأمريكية.(١) وهذا المؤلِّف يُعَدُّ نموذجًا، حقًّا، للمحاولات التي برزت في ظاهرة الاستشراق، والتي تمرَّدت عليه، مثله في ذلك مثل عالم الإسلاميات **جون أسبوزيتو**، الذي بات لا يقبل أن يُقال عنه: إنه مستشرق، لما توحي الكلمة به من معنى غير مقبول في الأوساط العلمية والفكرية والثقافية العربية والإسلامية على ما سيأتي بيانه في هذا البحث.

مع وجود هذه الظاهرة، داخل ظاهرة الاستشراق، يظلُّ الاستشراق، في منطلقه، وفي معظمه، وليس فيه كلِّه، تيَّارًا يسيء إلى الإسلام، ويسيء تقديمَه للآخرين، بقصد في حالات، ودون قصد في حالات خاصَّة.

يمكن القول: إنَّ الذين سعوا إلى فهم الإسلام، من الغربيين، فهمًا صحيحًا لم يفهموه عن طريق الاستشراق، بل إنهم ربما

---

(١) في الملحق رقم (١) وقفة مع حياة إدوارد سعيد، وإسهاماته العلمية والفكرية.

تجنَّبوا إسهامات المستشرقين، علمًا منهم أن الاستشراق عاملٌ سلبيٌّ، من عوامل تحديد العلاقة بين المسلمين والغرب. ولم يكن العزوف عن الاستشراق من قِبل بعض الذين تعرَّفوا على الإسلام معلنًا، بشكل يثير المستشرقين. ومع هذا فلم يسلم مَن أعلن إسلامه من المستشرقين أنفسهم، بحيث يتعرَّض لشكل من أشكال الأذى. ويمكن أن تكون سيرة كل من **محمَّد أسد ورجاء جارودي وموريس بوكاي ومحمَّد هوبهوم ومراد هوفمان** وغيرهم من المعاصرين، ممَّن كان لهم تأثير فكري واجتماعي وسياسي في مجتمعاتهم، نماذجَ لما يلقاه المسلم الأوروبي المقبل على الإسلام، من أوساط عدَّة، ومن بينها الوسط الاستشراقي. مما يعني، هنا، إثارة هذا الموضوع للدراسة من خلال سيرة هذه الشخصية قبل اعتناقها للإسلام وبعده، لاسيَّما إذا ما قامت الدراسة على إغفال الافتراضات المسبَّقة.

الوقفة الثالثة:

التخلِّي

كما ناقشتْ بعض الطروحات العربية صورة العربي في الدراسات الاستشراقية الحديثة، وكذلك في الطرح الإعلامي السريع، القائم غالبًا على الإثارة، فإن بعض الغربيين يعاني كذلك من الطرح العربي لصورة الغربي في الدراسات التي تصدَّت للاستشراق، كما تصدَّت لصورة العربي في الإعلام الغربي، مما أدَّى إلى محاولة الإساءة للإنسان الغربي، الذي يبني اليوم حضارةً قائمة على العلم والتقانة، ويسعى إلى التخلُّص من خلفياته الدينية والذاتية. ومثل هذا الطرح هو ما يمكن أن يصدق عليه بأنه نواة **للاستغراب**، الذي ستأتي مناقشته في وقفة لاحقة.

الملفت أن بعضًا من دارسي العربية والإسلام من أمثال: **دومينيك شوفالييه**، وهو مستشرق فرنسي، يدعو العرب إلى التخلِّي عن تراثهم ودينهم، في سبيل تبنِّي هذه الحضارة القائمة على العلوم والتقانة.[1]

(١) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ١٩٩٩م. ـ ٢٣٩ ص.

المتوقَّع والمنتظر، هنا، أن العربي، وغير العربي، لن يتمكَّن من التخلِّي عن تراثه ودينه، والاستعاضة عنه بحضارة العلوم والتقانة، وإن دعا إلى ذلك بعض الداعين، إذ سيظل البعد الديني والثقافي عالقًا في فكر الشعوب، يصعب اقتلاعه بإيجاد بديل آخر عنه، تحت أي اسم، مهما كان هذا الاسم برَّاقًا كالعولمة، مثلاً، ومحاولة صهر العالم في بوتقة القرية الكونية، فلقد طالعتنا الكتب التي نشرها **مركز دراسات الوحدة العربية** وغيره، عن الأبعاد الدينية في السياسات الغربية، لاسيَّما في الولايات المتحدة الأمريكية.(١)

لا يظهر أن العرب سوف ينسلخون من دينهم، وحضارتهم، التي قامت على هذا الدِّين، ليتبنَّوا ـ على حساب ذلك ـ حضارة العلوم والتقانة، ذلك أن العرب المسلمين يدركون أن الدِّين هو الذي يدعو إلى العلوم والتقانة، بخلاف فهم بعض المتديِّنين الغربيين لدينهم، الذي رأوا فيه مانعًا من العلوم والتقانة، وهذا ما حذَّرنا منه **موريس بوكاي** من أن يسري بيننا هذا الفهم، لاسيَّما الطلبة

(١) يوسف الحسن. **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني: دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**. ـ ط ٢ . ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م. ـ ٢٢٢ ص. وانظر، أيضًا: محمَّد السمَّاك. **الدين في القرار الأمريكي**. ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ١١٠ ص.

المسلمين الذين يدرسون في الغرب أيَّ نوع من الدراسات، حتى لو كانت علمية تطبيقية، أو تقانية بحتة. يقول: «... إن التحدُّث حاليًا في الغرب عن الله في الأوساط العلمية يعتبر فعلاً علامة الرغبة في التفرُّد. ولهذا الموقف تأثيره السيئ على العقول الشابَّة (والمسلمة منها أيضًا)، التي تتلقَّى تعليمنا الجامعي».(١)

يظهر كلٌ من **مصطفى الخالدي** و**عمر فرُّوخ** أكثر صراحةً ووضوحًا بقولهما: «وممَّا لا ريب فيه أن ذهاب الطلاَّب الشرقيين إلى أوروبة وأمريكة يُكسبهم شيئًا من أساليب الحياة الغربية، ومن الاتِّجاه الغربي في التفكير والعلم والسلوك، وما إلى ذلك. ولا ريب أيضًا في أن لذلك حسناته وسيئاته، ولكن المبشِّرين يريدون أن يفيدوا من دراسة الطلاَّب الشرقيين أمرًا آخر. إنهم يريدون أن يجعلوا من هؤلاء الطلاَّب «نصارى» بالفعل أو ممالئين للنصرانية. ويدخل في هذا الباب زواج المسلمين بالغربيات».(٢)

---

(١) موريس بوكاي. دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة. ـ ط ٢ . ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م. ـ ص ١٤٨ . Maurice Bucaille. *The Bible the Qur'an and Science*.- Translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author.- Indianapolis: North American Trust ،1978.- p 117.

(١) انظر: مصطفى الخالدي وعمر فرُّوخ. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرضٌ لجهود المبشِّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**. ـ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م. ـ ص ٨٨ .

يستشهدان بدعوة المستشرق الفرنسي **لويس ماسينيون** من أن الطلاَّب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسة يجب أن يلوَّنوا بالمدنية المسيحية. (١)

من هنا يأتي الفرق بين دين يدعو إلى العلوم والتقانة، ويفرض على أتباعه التعلُّم والعمل والاحتراف، ويجعل ذلك بين فرض العين وفرض الكفاية، ودين عُرف عنه أنه يحارب العلوم والتقانة، ويجعلهما شكلاً من أشكال الهرطقة، التي لا تتَّفق والتوجُّه الديني.

لعل من أسباب دعوة بعض المستشرقين إلى التخلِّي عن الدِّين والتراث لدى العرب، والمقصود هنا المسلمون، هو فهم الدين الإسلامي بالفهم الغربي للدين. يقول العلاَّمة **أبو الحسن علي الحسني الندْوي** ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد شعر المستشرقون، بعد تجربة طويلة، امتدَّت نحو قرنين أن الطريقة التي مارسوها في تطوير عقلية المسلمين، وتسييرها وفق المُثُل الغربية والاتِّجاهات المادِّية، لم تنجح حقَّ النجاح.

(١) انظر: مصطفى الخالدي وعمر فرُّوخ. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٨٩ .

وعثروا على الخطأ الأساسي الذي سبَّب لهم الفشل، وجعل جهودهم لم تثمر كلَّ الإثمار. بل وقد واجهت، بعض الأحيان، ردَّ فعل عنيفًا، من الأوساط الإسلامية، كان خطرًا كبيرًا، من وجهة نظر الدعوة التبشيرية. فما زالوا يتفقَّدون جهودهم، ونتائجها، وتأثيرها، في ضوء الحقيقة، حتَّى وصلوا إلى نتيجة أن يُحدِثوا، في طريقتهم وأساليب دعوتهم، تغييرًا أساسيًّا، وذلك بأن يعرضوا للإسلام تعبيرات جديدة، وينشئوا حركة إصلاح الديانة، بدلاً من أن يغيِّروا عقلية المسلمين، ويقوموا بتطويرها، وأن تنال جميع حركات التجديد وإصلاح الديانة، حيثما وجدت، تشجيعًا وتأييدًا منهم».(١) والمقصود بإصلاح الديانة هنا هو تطويرها، أو تجديدها.

هذا الطرح حول الاستشراق لا يلغي ما لبعض المستشرقين المنصفين الجادِّين من جهود محمودة في الإسهام في حفظ التراث العربي الإسلامي، ودراسته، ونشره، وتحقيقه، وترجمته، ممَّا يؤكِّد النظرة المنصفة في دراسة الاستشراق، يقول **محمَّد**

---

(١) انظر: سيِّد عبدالماجد الغوري. **مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين للعلامة الإمام السيِّد أبي الحسن علي الحسني الندْوي**. ـ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ـ ص ٢١ .

القاضي: «إنه مهما وجِّهت من تُهم للاستشراق والمستشرقين، لا بُدَّ من إنصاف بعضهم، وخصوصًا أولئك الذين أدَّوا للتراث العربي الإسلامي خدمات جليلة، سواء بأبحاثهم العلمية القيِّمة، وتحقيقاتهم للتراث واكتشاف مصادره، ووضع فهارس مهمة يستفيد منها القارئ العربي والغربي في أبحاثه ودراساته».[١]

عند الدخول في تحليل هذا الفهم فإنه يقود إلى نواة **الاستغراب** التي يدعو إليها بعض العرب والمسلمين،[٢] كما يدعو إليها بعض المستشرقين، ومنهم المستعربون، والمهتمُّون بالحضارة العربية والثقافة الإسلامية من غير المستشرقين.

---

(١) محمَّد القاضي. «الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف». ـ **مجلَّة التاريخ العربي** (المغرب) ع ٢٦ (ربيع ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). ـ ص ١٧٩ ـ ٢٠٨ .

(٢) حسن حنفي. **مقدِّمة في علم الاستغراب**. ـ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ـ ٩١٠ ص.

الوقفة الرابعة:

نقد الاستشراق:

في كتابي أحمد الشيخ: **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**، و**من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب**، يظهر طرحٌ قويٌ مع مستشرقين فرنسيين، حول دراستهم للشرق عمومًا، وللمجتمع المسلم المعاصر بخاصة.

يبدو أن المحاور **أحمد الشيخ** قد واجه هؤلاء بقضايا مهمَّة، حول موقفهم من الشرق، وموقف الشرق منهم، وهو ما يمكن أن يكون مشروعًا للاستجابة إلى الدكتور **حسن حنفي** في قيام علمٍ للاستغراب، بما في ذلك نقد الاستشراق نفسه، الذي لا يزال قائمًا، رغم رغبة المستشرقين أنفسهم في الالتفاف على المصطلح، كما سيأتي تفصيله في الوقفة السادسة من هذا الكتاب، لما اكتسب من مفهوم سيئ (سلبي) لدى العرب والمسلمين، والمستشرقين أنفسهم.[1]

---

(١) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق.. ـ ٢٤٠ ص. و**من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب**. ـ القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ٢٠٠٠م. ـ ٣١٩ ص.

في ضوء نقد الاستشراق، ومن خلال هذا الحوار المهمِّ، استطاع المحاور، أحمد الشيخ، أن يخرج بنتائجَ يؤمَّل منه أن يجعلها محتوىً لعمل قادم؛[١] لأنه لم يضمِّنها نتيجة نهائية في كتابه، وإن كانت مبثوثة في مقابلاته مع عدد لا بأس به من المستشرقين، وبعض العرب المتبنِّين للفكر الاستشراقي، أو الفكر التغريبي، في النظرة للإسلام، دينًا وعقيدة وفكرة وثقافة وتمثُّلاً. ومما استطاع المحاور الخروجَ به هو نواة لإمكانية بناء نظرية حول موقف المستشرق نفسه من الدراسات التي يقوم بها.

بعيدًا عن التعميم الذي اتَّسم به بعض من نقد الاستشراق هناك من المستشرقين من يحقِّق ويقرِّر أنَّ بعضهم ينظر إلى دراسة الشرق عمومًا والإسلام بخاصَّة على أنَّه مادَّة مكروهة. ويبدو أن هذه جرأةٌ في الطرح واعتراف غير مسبوق؛ إذ ربَّما يُعَدُّ من الأسباب التي أدَّت إلى ما وصلت إليه الدراسات الاستشراقية، ليس كلَّها، ولكن معظمها، ومن ثمَّ يمكن القول: إنَّ نقدَ الاستشراق هو نوعٌ من الاستغراب، بالمفهوم العلمي للمصطلح، وإن كان لم يتبلور بعدُ.

---

(١) قد يكون هذا العمل القادم هو ما أعلن عنه المؤلف في نهاية الكتاب الثاني من عزمه على إصدار الكتاب الثالث من هذه السلسلة بعنوان: **المستشرقون العرب وأزمة المناهج**.

هل بالإمكان القول: إنَّ نقد الاستشراق قام كذلك على الكره للمستشرقين ودراساتهم؟ هذا الموضوع يحتاج إلى تفصيل يطول، ولكنه يعود بنا إلى دوافع نقد الاستشراق، فإن كان من الدوافع الغيرةُ على الدين والمجتمع المسلم، فإن عدم الولاء لهذه الدراسات وارد ومطلوب.(١)

لم تكُن الغيرة على الدين هي المسيطرة بالضرورة على نقد الاستشراق، بل إن هناك دارسين لم تكن دوافعهم دينية، أو هكذا يقال عنهم، نقدوا الاستشراق. ومن هؤلاء مَن نقده ربَّما لأن شيئًا من الاستشراق قد تعاطف مع الجانب الديني في المجتمع المسلم. وكان هذا الفريق يودُّ من المستشرق أنْ يتجاهل الدين في المجتمع المدروس، من منطلق **ميشال جحا**: «ومتى كان الدين عاملاً يدخل في الأعمال الأكاديمية والإبداعية؟!».(٢) هذا في الوقت الذي يصرِّح فيه بعض المستشرقين بأنه لا يمكن إغفال البُعد الديني، في المجتمع المسلم المعاصر، ناهيك عن المجتمعات المسلمة السالفة.

---

(١) انظر: أحمد عبدالرحمن. **من أخطاء المستشرقين وخطاياهم: نقد الاستشراق - دراسات تطبيقة**. - القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٢م.

(٢) ميشال جحا. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين. - ص ٨١ - ٩٠. - والنصُّ من ٨٩.

في: **الاستشراق**. - ع ٤ (شباط ١٩٩٠م). - مرجع سابق. - ٢٢١ + ٣٩ ص.

في المحاورات التي تضمَّنها الكتاب **حوار الاستشراق** طروحات جيِّدة حول هذا المفهوم، لا يملك المتابع لها أنْ يُخفيَ إعجابه بها، وإن كان قد لا يتِّفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق، الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمُّل والتفكُّر. ولعلَّه لا يخفى على القارئِ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة الاستشراق، للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حوله، من نقد له أو عليه.

هذا الكتاب، **حوار الاستشراق**، في غاية الأهمية لمن يعنيهم نقدُ الاستشراق، والدعوة إلى الردود عليه، فيما بدأ يُطرح، الآن، على أنه دعوةٌ إلى قيام علم أو ظاهرة الاستغراب، التي يُرجى ألاَّ تكون مجرَّد ردِّ فعل لظاهرة الاستشراق، التي تكوَّنت منذ أكثر من سبع مئة سنة (٧١٢هـ/١٣١٢م)، على أقلِّ تقدير، وتعرَّضت لتقلُّبات عدَّة، بحسب ما تعرَّض له المجتمع المسلم من تقلُّبات، بدءًا بالحروب الصليبية، ثم الاستعمار، ثم التنصير، ثم، الآن، ما يُقال عن عودة الحروب الصليبية في أوروبَّا، بالتطهير العرقي والعقدي أوَّلاً، البوسنة والهرسك وكوسوفا نموذجين، والشرق العربي والإسلامي بحجَّة مكافحة الإرهاب ثانيًا، مما يعني استمرار الاستشراق، مهما حاول أقطابه أن يلتفُّوا على المصطلح،

ومن ثمَّ يعني ذلك فهمَ الغرب ومنطلقاته، في حملاته المتكرِّرة على الشرق، ليس على مستوى الحروب فحسب، ولكن على مستويات أخرى، ثقافية وفكرية وسياسية واقتصادية.

يدخل في المستويات الثقافية المستوى الإعلامي، القويُّ في تأثيره. وهذا ما يمكن أن يُطلق عليه مصطلح **الاستغراب** الذي يحتاج منا إلى المزيد من التأمُّل والاعتبار. وستأتي مناقشة هذا المفهوم في الوقفة التاسعة.

الوقفة الخامسة:

الملتفُّون

مع التفات العرب والمسلمين إلى ثقافتهم وتراثهم، المتمثِّل في عوامل عدَّة، منها العودة إلى الدين، ووجود حوار حول التراث والمعاصرة، والدعوة إلى القومية العربية، والانفتاح على الآخر،(١) كانت هناك «نهضة» فكرية وعلمية مناهضة للاستشراق، في وجهه القاتم، تمثَّلت في كثرة الردود على المستشرقين، فيما أسهموا به من دراسات وتحقيق، وغيره، مما أسبغ على مصطلح «الاستشراق» ومصطلح «مستشرق»، تبعًا، مدلولاً سلبيًا.(٢) يقول **رضوان السيِّد**: «مع صعود الحركات الإحيائية في النصف الأوَّل من القرن العشرين، وتفاقُم سوء العلاقة مع الغرب وثقافته، صار الاستشراق، بصورة متزايدة، جزءًا من العلاقة السيئة بين الشرق والغرب. وبذلك تضاءل

---

(١) انظر: محسن جاسم الموسوي. **الاستشراق في الفكر العربي**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣م. ـ ص ٤٥ ـ ٦٠.

(٢) انظر فقرة: التفات المسلمين. ص ٤٠ ـ ٤٦.

في: علي بن إبراهيم الحمد النملة. **المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص.

الاهتمام بقراءة التطوُّرات المنهجية الجديدة في الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الغربية، كما يبدو ذلك في قراءات عمر فرُّوخ ومصطفى السباعي ومحمَّد البهي».[(١)]

منذ أن نشر **أنور عبد الملك** بحثه: «الاستشراق في أزمة»، سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م،[(٢)] ونشر **إدوارد سعيد** كتابه: **الاستشراق**، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م،[(٣)] و**عبدالله العروي** بحثه: «الأيديولوجية العربية المعاصرة»، سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧،[(٤)] وما جاء بينها وبعدها، ممَّا قد يكون عبئًا عليها،[(٥)] والمستشرقون

(١) انظر: رضوان السيِّد. نقد الاستشراق. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١م ـ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٥ ـ ٧.

(٢) أنور عبدالملك. الاستشراق في أزمة/ ترجمة حسن قبيسي. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م). ـ ص ٧٠ ـ ١٠٥. وانظر: أنور عبد الملك. هل مات الاستشراق؟. ـ **الآداب**. ـ مج ١٠ (١٠/١٩٧٤م). ـ ص ١٨ ـ ٢٠.

(٣) إدوارد سعيد. **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**. / نقله إلى العربية: كمال أبو ديب. ـ ط ٦ ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٣٦٦ ص.

(٤) عبدالله العروي. **الأيديولوجية العربية المعاصرة**. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م.

(٥) لا ينبغي إغفال الوقفات العربية والإسلامية، في نقد الاستشراق، قبل هذا التاريخ، مرورًا بإسهامات الروَّاد، من أمثال: جمال الدين الأفغاني في تصدِّيه للمستشرق الفرنسي إرنست رينان، ومحمَّد عبده، ورشيد رضا، وغيرهم. إلاَّ أنه ربَّما أن ما يميِّز هذه الأعمال، المذكورة أعلاه، جرأتها، أوَّلاً، وكونها نُشرت، لاسيَّما عملي أنور عبدالملك وإدوارد سعيد، بلغات أوروبيَّة، من قِبَل ناشرين غربيين، ثانيًا.

المعاصرون يحاولون الالتفاف على مصطلح الاستشراق، ويستبدلون به مصطلحاتٍ قد تكون أكثر خصوصية من المصطلح وداخلةً فيه دخول الخاصِّ في العام، أو دخول الأخصِّ في الأعمِّ. يقول **محمَّد موفَّق الأرناؤوط**: «لم يعُد من المبالغة القول: إن كتاب إدوارد سعيد «الاستشراق» أصبح يؤرَّخ به، أي ما قبل وما بعد «الاستشراق»، حيث إن صدور هذا الكتاب بطبعاته المختلفة أثَّر ولا يزال يؤثِّر سواء في دوائر الاستشراق أو في دوائر البحث حوله، مما أنتج ما يمكن أن يسمَّى «مراجعة الاستشراق».[(١)]

لقد حاول المستشرقون الالتفاف على المصطلح رسميّاً في مؤتمرهم التاسع والعشرين، الذي عُقد في باريس سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، بمناسبة مرور مئة عام على بداية عقد مؤتمرات المستشرقين، دار فيه نقاش وتصويت حول تغيير الاسم؛[(٢)] ليكون

---

(١) انظر: محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. مرجع سابق. ـ ص ٧.

(٢) انظر: هل انتهى الاستشراق حقًّا؟. ـ ص ١١ ـ ٥٣.
في: مازن بن صلاح مطبَّقاني. **الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام**. ـ الرياض: دار إشبيليا، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٢١٦ ص. وانظر أيضًا: حسن عزوزي. هل الاستشراق في أزمة؟. ـ **الوعي الإسلامي**. ـ ع ٣٦٠ (شعبان ١٤١٦هـ/يناير ١٩٩٦م). ـ ص ٣٤ ـ ٣٧.

الاسم الجديد هو المؤتمر العالمية الانسانية الآسيوية.[(١)]

في دراسة للباحث البوسنوي **أسعد دوراكوفيتش** (١٩٤٨م) ينطلق فيها، كما يقول **محمَّد الأرناؤوط**: «من أن الاستشراق في أزمة منذ الستينات، منذ كتاب أنور عبدالملك «الاستشراق في أزمة» (١٩٦٣)، وكتاب فرانشيسكو غابرييلي «دفاعًا عن الاستشراق» (١٩٦٥)، وكتاب إدوارد سعيد «الاستشراق» (١٩٧٨)، مما مهَّد بدوره للنقاش/الخلاف داخل الاستشراق اليوغسلافي حول القضايا ذاتها التي كانت تطرح عند الآخرين كالموقف من النزعة الأوروبية المركزية. وهو لا يخفي رأيه في أنَّ الاستشراق الأوروبي إنما كان يهدُف بالفعل إلى «تشريق» Orientalization الشرق للسيطرة عليه، مما أخذ يدفع الكثير من العاملين إلى التحرُّج من استخدام هذا المصطلح «الاستشراق»، والاستعاضة عنه ببدائل أخرى ك «اللغات الشرقية وآدابها» و«الدراسات

---

(١) انظر: جون فليوزا. مشروع إصلاح مؤتمرات المستشرقين العالمية: بحث ألقاه جون فليوزا مدير المدرسة الفرنسية للشرق الأقصى كوليج دي فرانس، باريس، المؤتمر العالمي التاسع والعشرين المنعقد في باريس ١٩٧٣م/ ترجمة المحسن بن علي السويسي. ـ ص ٣٧٥ ـ ٣٩٢.
في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم. ـ المدينة المنوَّرة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة، مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية. ـ ع ١ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). ـ ٣٩٦ ص.

الشرق أوسطية» إلخ. .. ومن هنا يرى دوراكوفيتش أنه في الوقت الذي أصبح فيه الكثير من المستشرقين في العالم يفضِّلون عدم استخدام هذا المصطلح (الاستشراق) فإنه من المبرَّر أكثر للعاملين في هذا المجال في البوسنة أن يبادروا إلى تسمية جديدة لما يقومون به من عمل/بحث علمي (الاستشراق)».[1]

هذا الالتفاف يثير تساؤلات تثير الأسباب وراء هذا التوجُّه؛ فلماذا يتهرَّب المستشرقون الجدد من مصطلح الاستشراق؟ ومن ثمَّ لماذا، لا يرغبون في أن يُقال عنهم: إنهم مستشرقون، ويحبِّذون أن يقال عنهم أيَّ شيء سوى ذلك؟ ولماذا توجَّه الاستشراق الجديد، أو الحديث والمعاصر، إلى علوم السياسة والاجتماع، لاسيَّما الأنثروبولوجيا؟[2]

هي تساؤلاتٌ تحتاج إلى عدد من الوقفات، ذلك أن مصطلح الاستشراق كان يلقى رواجًا، في انطلاقة النهضة الفكرية

(١) نقلاً عن: محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٣ ـ ٢٤.
(٢) انظر إلى البحوث المستفيضة التي نشرتها مجلَّة **الاجتهاد**، التي كان يصدرها الفضل شلق ورضوان السيِّد، عن التحوُّل من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا، في الأعداد ٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ في صيف وخريف العام ٢٠٠٠م/١٤٢١هـ وشتاء العام ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ، وربيع وصيف العام ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ.

العربية، وإنشاء وزارات المعارف والثقافة، ومجامع اللغة العربية، والمجامع العلمية، ومراكز البحث العلمي، وانتشار الطباعة، والكتاب، والدوريَّة والمجلَّة والصحيفة، فكان لهم أثر في ذلك كلِّه، مسجَّلٌ في الوثائق، وكان بهم انبهار فاق الحدَّ والعقل، وكانوا محلَّ عناية وترحيب، وافتتن بهم مفكِّرون عربٌ، لأنهم مستشرقون اشتغلوا بالعلوم الإسلامية والعربية، وليس لأنهم أيُّ شيء سوى كونهم مستشرقين.

ما دام هذا الأمر يُعَدُّ في خبر كان، كما هو واضح من هذا الطرح في هذه المقدِّمة، فإن هناك فكرةً قد تكون مقبولة للتنصُّل من المصطلح. وهذا هو الطرح القائم الآن، ولا يُعرف الآن إلا عددٌ قليلٌ من المستشرقين، يفضِّلون تصنيفهم، أو نعتهم بالمستشرقين.

هذا الالتفاف على المصطلح لا يعني، بالتوكيد، نهاية المضمون، [1] ومن ثمَّ إزالة هذا المضمون من الخريطة الفكرية المعاصرة، وانتفاء أن يكون الاستشراق عاملاً فاعلاً من عوامل

(١) انظر: روز ماري صايغ. نهاية الاستشراق. ـ **قضايا عربية**. ـ مج ٧ ع ٢ (جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ ـ مايو ١٩٨٠ م). ـ ص ٣١١ ـ ٣١٨. وانظر، أيضًا: روز ماري صايغ. نهاية الاستشراق. ـ **العربي**. ـ ع ٢٥٨ (جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م). ـ ص ٣٥ ـ ٣٩.

الحوار بين الشرق والغرب، عمومًا، وبين العرب والمسلمين والغربيين، خصوصًا. يقول الدكتور **رضوان السيِّد**: إنَّ «الاستشراق في حالة ركود، فعلاً، ولا ينفصل ذلك عن حالة الركود الاقتصادي والثقافي بالغرب القديم. لكنَّ ذلك لا يعني نهاية له؛ إذ إنَّ الظواهرَ السالفة الذكر تبقى خارجيةً، لا تمسُّ جوهر التخصُّص ومتفرِّعاته؛ إنما يتهدَّد الاستشراقَ، حقيقةً، مسائلُ أخرى. فالذين يتحدَّثون عن نهاية الاستشراق الوشيكة، يذكرون ثلاثة أسباب تسوِّغ ذلك من الداخل».[1] ويذكر الدكتور **رضوان السيِّد** هذه الأسباب الثلاثة، تفصيلاً، من خلال:

أ ـ تخلُّف المناهج لدى المستشرقين،

ب ـ فقدان الخصوصية بين المستشرقين،

ج ـ تعدُّد مجالات اهتماماتهم.

محمود حمدي زقزوق ينفي نهاية الاستشراق بقوله: «أما الحديث عن قُرب نهاية الاستشراق فلست أظنُّ أن مثل هذه

(١) رضوان السيِّد. ثقافة الاستشراق ومصائره وعلاقات الشرق بالغرب. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م). ـ ص ٤ ـ ٢٣. ـ والنصُّ من ص ٨.

النهاية وشيكة الحدوث، فالمسألة ليست بهذه البساطة، ولا يمكن القول بأن الحركة الاستشراقية بدأت تتحسر، وأنها تعيش آخر أيَّامها. فالحركة لا تزال متماسكةً، وقويةً، ومنظَّمة، ولا تزال جمعيات المستشرقين ومؤتمراتهم المختلفة تمارس نشاطها، ومعاهد الاستشراق منتشرة، اليوم، في أغلب الجامعات الأوروبِّية والأمريكية. هذا فضلاً عن تغلغُل المصالح الغربية في بلدان العالم الإسلامي، وخاصَّةً في بلاد الشرق الأوسط، الأمر الذي يجعل هذه المصالح تُساند الحركة الاستشراقية التي تقدِّم، بدورها، للجهات المعنية في الغرب الدراسات المختلفة عن بلدان العالم الإسلامي. وبالإضافة إلى ذلك كلِّه، فإن مجالات التخصُّص قد تعدَّدت، وهذا يعني إثراء الدراسات الاستشراقية، لا القضاء عليها».(١)

(١) محمود حمدي زقزوق. **الاستشراق والخلفية الثقافية للصراع الحضاري**. ـ ط ٢. ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ـ ص ٥٢ ـ ٥٣. ـ (سلسلة كتاب الأمَّة؛ ٥).

نماذج من المستشرقين الملتفِّين:

لا يخلو الأمر من وجود نماذج من المستشرقين كانوا صريحين في رفض تسميتهم مستشرقين. وهذه نماذج ممن أنكروا على من يسمِّيهم بذلك.

❖ فهذا **أندريه ميكيل** (١٩٢٩م) يرفض هذا التصنيف، ويردُّ على من أدخله في زمرة المستشرقين بقوله: «أنا أجهل معنى تعبير الاستشراق، تاريخيًا الاستشراق يعني أن باحثًا غربيًا يقوم بأبحاث حول الشرق، والشرق يمكن أن يكون العالم العربي أو الصين. أنا لست مستشرقًا، وأرفض هذه الكنية. أنا عروبي سحرني الأدب العربي، فانكببتُ عليه بحثًا ودراسة».(١)

يقول **أندريه ميكيل**، في مقام آخر: «لست مستشرقًا، اهتمامي يدور حول اللغة والأدب العربيين، وبصفة خاصَّة الكلاسيكي، أي حتَّى القرن التاسع عشر، فأنا متخصِّص في اللغة والأدب العربيين ... في النهاية، إذا شئت، فأنا أفضِّل

---

(١) انظر: حوار مع المستشرق أندريه ميكيل مدير المكتبة الوطنية الفرنسية. ـ ص ١٩٣ ـ ١٩٤.
في: الاستشراق. ـ ع ٢ (شباط ١٩٨٧م). ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م. ـ ١٩٧ + ٨٦ ص. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ١).

أن يطلقوا عليَّ لفظ مستعرب أكثر من مستشرق».[١]

يقول، كذلك، في المجال نفسه: «الاستشراق، بالنسبة لنا في الغرب، كان يعني موضة ثقافية معيَّنة، أخذت ملامحها من الاهتمام بأشياء الشرق وظواهره. وازدهر هذا الاستشراق في القرن ١٨ في الاتجاهين: الاتِّجاه الأوَّل اتِّجاه أدبي رمزه اكتشاف «ألف ليلة وليلة» من خلال جالان». ويقول: «باختصار أنا أرفض مصطلح الاستشراق من منظور علمي»، «... إنني لست مستهدَفًا بنقد الاستشراق، لسبب بسيط، وهو أنني لست مستشرقًا».[٢]

يكرِّر **أندريه ميكيل** هذا الرأي في مجال آخر، إذ يقول: «أمَّا الاستشراق هكذا فأنا لا أعرفه ولا علاقة لي به، وفي نفس الوقت أودُّ أن ألفت الانتباه في هذا الصدد، أن ما يهمُّني ليس هو الشرق وحده، بل العالم العربي من المحيط إلى الخليج، أدبه ولغته وحضارته، وهذا ما أحاول أن

(١) انظر: أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٨١ ـ ٨٨.
(٢) انظر: أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٨١ ـ ٨٨.

أتخصَّص فيه على الأقلِّ. ومن التفاهة أن نعتبر أن الشرق هو العالم العربي».[١]

❖ المستشرق الفرنسي **دومينيك شوفالييه** (١٩٢٨م) ينكر المصطلح، ويحمِّله تبعات تاريخيةً، ليست إيجابيةً، ولذلك نراه يقول: «كلمة مستشرق اتَّخذت ملامح جدالية وخلافية في السنوات الأخيرة. ويعزوها بعضهم إلى الإمبريالية. وأنا أعتقد أن الاستشراق وُجد من زمن بعيد في الغرب».[٢] ويقول، في المجال نفسه: «أنْ تَكون مستشرقًا يعني أن تكون مهتمًّا بالشرق. وأنا مؤرِّخ لتاريخ العرب المعاصر».[٣]

❖ المستشرق الأمريكي **جون أسبوزيتو** رفض في محاضرة له في الرياض بالمملكة العربية السعودية، هذا التصنيف، وفضَّل أن يُدعى بعالم الإسلاميات.

---

(١) انظر المقابلة معه ومع كلود كاهن في: عبدالغني أبو العزم. مع المستشرقَين كلود كاهن وأندري ميكيل. ـ **شؤون عربية**. ـ ع ١٢ مرجع سابق. ـ ص ٢٧٤ ـ ٢٩٦. والنص من ص ٢٨٤.

(٢) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٠٥ ـ ١١١.

(٣) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٠٥ ـ ١١١.

❖ المستشرق الفرنسي **مكسيم رودنسون** (١٩١٠ ـ ٢٠٠٤م)[١] يرى استبدال عبارة «دراسات شرقية» بالاستشراق، يقول: «لقد أثارتني مطالعة بعض الصحف العربية التي تتناول الاستشراق وكأنه حركة مثل البروتستانتية أو الماركسية، أو كأنه علم الفيزياء أو الكيمياء. فالحقيقة هي غير ذلك».[٢]

إن كلمة الاستشراق، عند **مكسيم رودنسون**، لم تعُد تعني شيئًا، إذ يقول: «إنني لا أستطيع أن أتحدَّث وأستفيض فيما ليس موجودًا. كذلك أقول بأنه لا يوجد شرق، وإنَّما شعوب، مجتمعات، ثقافات، وبالتالي لا يوجد استشراق، أيضًا، وإنَّما توجد أنظمة علمية، لها موضوعاتها وإشكالياتها النوعية، مثل علم الاجتماع، والاقتصاد السياسي، والألسنية، والإناسة، والفروع المختلفة للتاريخ».[٣] ويقول في مجال آخر: «ليس هناك من استشراق أو علم صينيات أو علم إيرانيات، إلخ. هناك فقط

---

(١) توفي المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون في مايو من عام ٢٠٠٤م. انظر آخر مقابلة معه في: جيلبير أشقر. المستشرق الفرنسي الراحل مكسيم رودنسون وشؤون الإسلام السياسي والأصولية. ـ **الشرق الأوسط**. ـ ع ١٥١٣٦ (٢٠٠٤/٩/٥م).

(٢) انظر: حوار مع المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون. ـ ص ١٩٥ ـ ١٩٧. **في: الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ١٩٧ + ٨٩ ص.

(٣) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٧ ـ ٤٥.

تخصُّصات علمية محدَّدة من موضوعها وإشكالياتها الخاصَّة، كعلم الاجتماع، وعلم السكَّان، وعلم الاقتصاد السياسي، وعلم الألسنيات، وعلم الإناسة (الأتروبولوجيا)، وعلم الأعراق (أو الإتنولوجيا)، ومختلف فروع التاريخ العام، إلخ. ويمكن تطبيق مناهج هذه العلوم على الشعوب والمناطق المختلفة، في فترات مختلفة، عن طريق الأخذ بعين الاعتبار لخصوصيات هذه الشعوب أو المناطق، ولتلك الفترات».(١)

❖ المستشرق الفرنسي، كذلك، **جاك توبي** يؤكِّد أنَّه مؤرِّخ للشرق، وليس مستشرقًا. وعندما حاوره **أحمد الشيخ** على أنه مستشرق قال: «مستشرق! لا، كما لا أعرف إذا كان ما يزال هناك وجود لبعض المستشرقين أم لا. هذا مصطلح قديم ... بالنسبة إليَّ لست مستشرقًا، ولكني مؤرِّخ للعلاقات الدولية. وفي هذا الإطار أرَّخت للمنطقة العربية في فترة محدودة».(٢)

---

(١) مكسيم رودنسون. الدراسات **العربية والإسلامية في أوروبا**. ـ ص ٧٢.
في: هاشم صالح، معدّ ومترجم. **الاستشراق بين دعاته ومعارضيه**. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.
(٢) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٥٧ ـ ١٦٧.

❖ المستشرق الفرنسي أيضًا **دانيال ريج** يعترف بكراهية المسلمين والعرب لمصطلحي الاستشراق والمستشرق، ويشير إلى الغموض الكامن فيهما، «وإلى تطابُق مصطلح «الاستشراق» في الجرس والوزن مع لفظ «الاستعمار» في ذهن المسلمين».(١)

❖ المستشرق الفرنسي كذلك **جان بول شارنيه** يقول: «بالنسبة لي فأنا لا أعتبر نفسي مستشرقًا، بل عالم سياسة، وعالم اجتماع، وعالم قانون، وإستراتيجي. ومصدر اختلافي عن المستشرق التقليدي هو أنني في أبحاثي عن المجتمعات العربية والإسلامية لم أعُد أعتمد على المنهج الفيلولوجي واللاهوتي. ومن هنا أعتقد أن ثمَّةَ تحوُّلاً جديدًا قد حدث عندي في مجال الاستشراق، وعند غيري».(٢)

❖ المستشرقة الرومانية **ناديا أنجيليسكو** (١٩٤١م) تتهرَّب من المصطلح، وتقول: «خلال زياراتي إلى البلدان العربية قدَّمتني الصحف أكثر من مرَّة بالمستشرقة الرومانية ناديا أنجيليسكو، واحتججت أكثر من مرَّة على هذه التسمية. طبعًا كان من أهم

(١) انظر: محمَّد خليفة حسن. **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**. ـ الرياض: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ص ٢٥ ـ ٢٨.
(٢) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٩١ ـ ١٠١.

الأسباب لاحتجاجي أن شخصية المستشرق أصبحت مشؤومة إلى حدٍّ ما في الوطن العربي».(١)

❖ المستشرق الفرنسي **كلود كاهن** (المولود سنة ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م)، لا يرى نفسه مستشرقًا، بل هو مؤرِّخ للإسلام من العصر العباسي إلى العصر العثماني، فهو مؤرِّخ للشرق.(٢) وعندما سأله عبدالغني أبو العزم عن مفهومه للاستشراق، وعن حدوده الموضوعية في أعمال المستشرقين، أجاب: «بادئ ذي بدء أودُّ أن أشير إلى أن مصطلح الاستشراق ينبغي إعادة النظر في دلالته التاريخية؛ لأنَّ دلالته في المرحلة الراهنة لم تعُد تتلاءم مع الواقع، ولم يعُد يعبِّر في نفس الوقت عن مضمون علمي في مجال الأبحاث المتعلِّقة بالبلدان الشرقية. وفي رأيي ينبغي حذف هذا المصطلح بكلٍّ بساطة؛ لأنه لا يدلُّ على علمٍ قائمٍ الذات».(٣)

---

(١) ناديا أنجيليسكو. **الاستشراق والحوار الثقافي**. ـ الشارقة: دار الثقافة والإعلام، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ـ ص ٧٢.

(٢) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٣٤.

(٣) انظر المقابلة معه ومع أندري ميكيل في: عبدالغني أبو العزم. مع المستشرقَين كلود كاهن وأندري ميكيل. ـ **شؤون عربية**. ـ ع ١٢ (شباط/فبراير/فيفري ١٩٨٢م ـ ربيع الثاني ١٤٠٢م). ـ ص ٢٧٤ ـ ٢٩٦. والنص من ص ٢٧٥.

❖ يتهرَّب المستشرق الروسي القدير، مؤسِّس الاستشراق/الاستعراب الروسي الجديد، **أغناطيوس كراتشوفسكي** (١٨٨٣ ـ ١٩٥١م) من المصطلح، ويفضِّل عليه مصطلح الاستعراب. ويؤكِّد ذلك في تاريخه للاستشراق الروسي، في كتابه: تاريخ الاستعراب الروسي، إذ يقول: «العصر الجديد في **تاريخ الاستعراب الروسي** يبدأ من المرسوم الجامعي سنة ١٨٠٤م؛ لأن هذا المرسوم أدخل تدريس اللغات الشرقية في برنامج الدراسات العليا، وأسَّس الأقسام الخاصة لهذه اللغات».(١)

❖ المستشرق الفرنسي **أوليفييه كاريه** (١٩٣٥م) يرى أن الاستشراق مرَّ بمرحلتين: المرحلة التقليدية "الكلاسيكية"، وفيه من الإيجابيات في خدمة التراث الإسلامي. و«هناك دراسات الاستشراق حول المجتمعات الشرقية في الوقت الحاضر، وبصفةٍ خاصَّةٍ المجتمعات العربية والإسلامية. وهنا ينبغي أن نلغي كلمة الاستشراق من هذه الدراسات؛ لأنها تدرس مجتمعات محدَّدة، وفقًا لمناهج محدَّدة لعلم الاجتماع، وتاريخ الحركات الاجتماعية والسياسية».(٢)

(١) فاطمة عبدالفتَّاح. **إضاءات على الاستشراق الروسي**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢.
(٢) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٣ ـ ١٢٤.

يكرِّر **أوليفييه كاريه** هذه الرغبة في إلغاء الاستشراق في مقابلة معه لدورية **الاستشراق**.(١)

❖ المستشرق الفرنسي **جاك بيرك** (١٩١٥ ـ ٢٠٠٤م) يقول: أنا باحث، أو يقول: أنا مؤرِّخ.(٢) ويرى أنه «في آفاق المعرفة العالمية لم يعُد هناك استشراق، كما هو الآن، لكن جناح شرقي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مع باحثين من كلِّ الاتِّجاهات، عاملين من أجل معرفة أفضل بالواقع والمجتمعات والأشخاص، مهما كان موقعهم».(٣)

❖ يرفض المستشرق الإسباني **بيدرو مارتينيث** مصطلح مستشرق، «بما يقرب من الغضب. وهو ما فعلته، أيضًا، المستشرقة المعروفة من آخر هذه الأجيال الأستاذة **كارمن** من أن

---

(١) انظر: جليل العطية. أوليفيه كاريه: للاستشراق إيجابيات ومزايا ولكن. ـ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨.
في: الاستشراق. ـ ع ٥ (صيف ١٩٩١م). ـ بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩١م. ـ ٢٩٥ + ٣٦. ـ (سلسلة كتب الثقافة العامَّة؛ ٥).

(٢) انظر: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٤٩ (شتاء ٢٠٠١م ـ ١٤٢١/١٤٢٢هـ). ـ ص ١١٥ ـ ١٣٧.

(٣) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٢٠.

تكون (مستشرقة). ومنذ اللحظة الأولى ظلَّت تردِّد، لمرَّات، أنها باحثة وأستاذة جامعية متخصِّصة في الآداب العربية».[(١)]

❖ أكثر هؤلاء الملتفِّين على المصطلح تطرُّفًا في التهرُّب من مصطلح الاستشراق هو **برنارد لويس**، (١٩١٦م)، [(٢)] الذي يمقت المصطلح، ويدعو إلى رميه في زبالة التاريخ، [(٣)] هذا إذا كان للتاريخ زبالة! ويؤكِّد على رميه في مزبلة التاريخ، حيث يقول: «لقد أصبحت كلمة «مستشرق»، منذ الآن فصاعدًا ملوَّثةً». ويقول أيضًا: «وهكذا تمَّ رمي مصطلح «المستشرق» في مزبلة التاريخ. ولكن المزابل ليست أماكن مضمونة، ولا نهائية. فالواقع أن كلمتي مستشرق واستشراق اللتين رُميتا من قبل العلماء بصفتهما لا جدوى منهما، قد استعيدتا من جديد، ووظِّفتا ضمن معنى مختلف: أي ككلمتين تدلاَّن على الشتيمة والمماحكة الجدالية».[(٤)]

---

(١) انظر: مصطفى عبدالغني. ترجمة جاك بيرك للقرآن: من القراءة إلى التفسير. ـ **الاجتهاد**. ـ مرجع سابق . ـ ص ١١٧. (الهامش).

(٢) في الملحق رقم (٢) وقفة مع المستشرق برنارد لويس، وأعماله العلمية والفكرية.

(٣) أسرة تحرير التسامُح. العرب والإسلام والغرب والظروف الراهنة: مقابلة مع برنارد لويس. ـ **التسامُح**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٧٢.

(٤) بيرنارد لويس. مسألة الاستشراق. ـ ص ١٥٩ ـ ١٨٢.

في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦١ ص.

يقول كذلك في مقام آخر: «لقد أصبحت كلمة «مستشرق»، منذ الآن فصاعدًا، ملوَّثةً هي الأخرى، أيضًا، وليس هناك أيُّ أمل في الخلاص. ولكن الضرر هنا أقل؛ لأن هذه الكلمة كانت قد فقدت قيمتها، وحتَّى أولئك الذين كانت تدلُّ عليهم تخلّوا عنها، وقد تجلَّى هذا التخلِّي، رسميًا، في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين للمستشرقين، الذي عُقد في باريس صيف ١٩٧٣م. وكان ذلك التاريخ يصادف الذكرى المئوية لأوَّل مؤتمر دولي للمستشرقين المجتمعين في المدينة نفسها. وكانت مناسبة جيدة لإعادة النظر في طبيعة المؤتمر ووظائفه.

ثمَّ سرعان ما تبيَّن لهم أنهم متَّفقون جميعًا إلى التخلِّي عن هذه التسمية (تسمية الاستشراق). وقد ذهب البعض إلى أبعد من ذلك، ووصل بهم الأمر إلى حدِّ المطالبة بإلغاء هذا النوع من المؤتمرات، محتجِّين بالقول إن هذا الاختصاص ذاته قد انتهى، ولم يعد يلبِّي هدفه أو حاجته. ولكن للمؤسَّسات عاطفة البقاء، وهذا شيء طبيعي.

كانت هذه العاطفة من القوَّة بحيث إنها منعت حلَّ المؤتمر. ولكن الاتِّجاه الذي دعا إلى التخلُّص من كلمة الاستشراق قد

انتصر».[١] ويدعو برنارد لويس إلى تسمية أفضل تستحقُّها دراسة الحضارة العربية ـ الإسلامية، من قبل غير المسلمين.

على أن هذا ليس هو موقف المستشرق **برنارد لويس** الثابت، إذ سبق له تعريف الاستشراق بتفصيل، أكثر التصاقًا بالنظرة العلمية، فيرى، في كتابه: **الإسلام والغرب**، أن «كلمة الاستشراق تستعمل في مفهومين فقط، الأوَّل أن الاستشراق مدرسة من مدارس الرسم، أي أن مجموعة من الفنَّانين، ومعظمهم من أوروبا الغربية، زاروا الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ورسموا ما رأوه، وما تخيَّلوه، وذلك بطريقة رومانسية.

المفهوم الثاني، وهو المفهوم الشائع أكثر، ولا علاقة له بالمفهوم الأوَّل، بل هو فرع من الفروع الأكاديمية، التي بدأت مع عصر النهضة».[٢]

يكرِّر **برنارد لويس** تعريفه للاستشراق في موضع آخر من

(١) بيرنارد لويس. مسألة الاستشراق. ـ ص ١٦٣.
في: هاشم صالح، معدٌ ومترجم. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ المرجع السابق. ـ ٢٦١ ص.
(٢) انظر: عبدالله علي العليَّان. **الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف**. ـ الدار البيضاء: المركز العربي الثقافي، ٢٠٠٣م. ـ ص ١٢.

الكتاب، مؤكِّدًا البعد الإقليمي، بدلاً من الجهوي، بما في ذلك النزوع إلى الاستعراب، بدلاً من الاستشراق «وبالنسبة لاصطلاح الدراسات العربية (Arabist) أي المستعرب، فقد خضع لعملية إعادة تعريف لدلالة هذه الكلمة». (١)

لعلَّ المستشرقة **ناديا أنجيليسكو** قد أجابت على التساؤلات التي طُرحت في مطلع هذه الوقفة، إذ إن القدرة على التمييز والتمحيص، التي اتَّسم بها الفكر العربي والإسلامي، قد وفِّقت إلى تعرية الاستشراق، وبيان ما حمل من ضرر على الفكر والثقافة، في إجماله. ومن ثمَّ كانت هناك طروحات قوية، وقفت في وجه الاستشراق والمستشرقين، كان من ضمنها المناظرات والمحاورات؛ مما أدَّى، في ضوء ذلك، إلى تقليص النفوذ الاستشراقي.

سمات الالتفاف:

من سمات الالتفاف على المصطلح (الاستشراق) توجُّه معظم المستشرقين إلى العلوم الأخرى، بجانبها الاجتماعي،

(١) انظر: عبدالله علي العليَّان. **الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف**. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٥.

لاسيما الأنثروبولوجي، ممَّا ولَّد مصطلحًا جديدًا، قد يصدق عليه اسم الاستشراق الجديد «الذي لا يتَّسم بسمات العلم، ممَّا دفع بالمقاربات الأخرى إلى الواجهة، ودفع المستشرقين الجدد أنفسهم إلى الاستنصار أو الاستظلال بتاريخانية مدَّعاة، أو بأنثروبولوجية مختزلة، وهذان أمران يكون علينا التنبُّه لهما»،[(١)] وبجانبها الإعلامي أيضًا والرغبة في الظهور الإعلامي، من خلال الإعلام المرئي، في ضوء انتشار الفضائيات فيما اصطلح عليه بالقرية الكونية، تعليقًا على الأحداث المتتالية التي تعصف بالمنطقة، من وجهة نظر تظلُّ استشراقية، وهو ما يمكن أن يسمَّى أيضًا بالاستشراق الإعلامي، وربما الإعلام الاستشراقي.

هنا يقول المستشرق **إيف لاكوست**: «ينبغي أن نميِّز بين المجال العلمي في الجامعات ومراكز الأبحاث، وبين ما تذيعه أجهزة الإعلام عن العرب والإسلام، حيث الرؤية عادةً ما يكون مبالَغًا بها، وسلبية بالطبع».[(٢)]

---

(١) انظر: رضوان السيِّد. نقد الاستشراق. ـ **الاجتهاد**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥ ـ ٧.

(٢) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣٩ ـ ١٤٥.

من هذا الطرح الإعلامي ما ظهرت به الكاتبة الإيطالية **أوريانا فلاتشي** في كتابها **الغضب والاعتزاز**. والكاتبة ليست مستشرقة، بالمفهوم الدقيق للاستشراق، ولكنها روائية وصحفية، مقيمة في نيويورك. ومع هذا صدر كتابها بالإيطالية، وترجم إلى الفرنسية.

ركَّزت في الكتاب على الجالية العربية المسلمة في الغرب، ووصفتهم بأنهم قوم يلوِّثون القارَّة، فهم نفايات مغتصبون، وعَهَرَة حاملون لمرض الأيدز، أينما حلُّوا ورحلوا. وهم يقومون بالتكاثُر بيننا كالجُرذان. وتنصح صاحباتها الأوروبِّيات برفس المهاجرين بالأقدام على قفاهم، كما قامت به هي، وتُهين الإسلام إهانة مباشرة، وترى أنه هو سبب هذا الوضع للجالية، فيما أسمته، تحديدًا بالإرهاب الإسلامي.[(١)]

تذكُر صحيفة **الشرق الأوسط** (الاثنين ١٤٢٣/٣/٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢/٦/٣م) أنه بِيعَ من هذا الكتاب في إيطاليا وحدها مئة ألف (١٠٠,٠٠٠) نسخة في أقل من شهرين، ومثل هذا بالفرنسية. وتعمل الكاتبة على ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

---

(١) انظر: رسول محمد رسول. **نقد العقل التعارُفي: جدل التواصُل في عالم متغيِّر**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربي للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ص ٦١.

المهم أن **فلاتشي**، تنشر مقالاتها هذه التي جمعتها في هذا الكتاب: **الغضب والاعتزاز**، في صحيفة **بانوراما** الإيطالية الواسعة الانتشار لمالكها **برلسكوني**، كما تذكر صحيفة **الشرق الأوسط**.

أظهرت هذه الاتِّهامات قدرًا واضحًا من الجناية على العرب والمسلمين، جعلت غيرهم ينظر إليهم نظرة أخرى، فيها خير للناظر والمنظور، إذ تأثّر بعض من قرأ **لفالاتشي** قراءة موضوعية، واستخفَّ بها، وبفكرها هذا الذي يعيد نبش التاريخ، الذي تسعى حضارة اليوم إلى تجاوزه.

في هذا التوجُّه الأخير خروجٌ، قد لا يكون مرغوبًا فيه، من قبل المستشرقين، الذين لا يزالون يتمسَّكون بالمصطلح المطلق: الاستشراق، دون تقييده بأيِّ صفة، حتى تلك الصفة التي يراد منها الإبقاء عليه متميِّزًا عن أيِّ طرح سطحي للحاضر، بما يكتنفه من أحداث متسارعة، طغى عليها البُعد السياسي، وإن تكن، في أصلها، موجَّهة إلى البِعد العَقَدي.

لقد ظهر من ينعت الاستشراق الأصيل بالاستشراق التقليدي،(١)

---

(١) انظر: نديم نجدي. **أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد ـ حسن حنفي ـ عبدالله العروي**. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٥م. ـ ص ٤٥٠ ـ ٤٦٣.

أو ربَّما يعبَّر عنه، عند آخرين، بالاستشراق الكلاسيكي، [١] ويرى أنه «لا يزال الكثير من المستشرقين سجناء الاستشراق. إنهم منغلقون على أنفسهم داخل غيتو، وهم سعداء في ذلك غالبًا! بل إن مفهوم الاستشراق نفسه ناتج عن ضرورات عملية عابرة، التقى عندها العلماء الأوروبيون المتمرِّسون بدراسة الثقافات الأخرى. وقد تدعَّم هذا المفهوم بواسطة هيمنة مجتمعهم على المجتمعات الأخرى، وشوَّهت هذه الحالةُ، بقوَّة، رؤيتَهم للأشياء».[٢]

كذا التوجُّه إلى تحوير المصطلح إلى أي مصطلح آخر، قد يكون مقبولاً في هذا الزمان، بديلاً عن مصطلح الاستشراق، ولكنه قد يتحوَّل إلى أن تكون شخصياته مشؤومة في الوطن العربي والعالم الإسلامي، فيما يأتي من الزمان، بما في ذلك الحديث عن الاستشراق الجديد بتعبير «ما بعد الاستشراق»[٣]

(١) مكسيم رودنسون. وضع الاستشراق المختصِّ بالإسلاميات: مكتسباته ومشاكله. ـ ص ٨٥ ـ ٩٧.
في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ مرجع سابق. ـ ٢٦١ ص.
(٢) مكسيم رودنسون. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. ـ ص ٣٩ ـ ٨٣.
في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه. ـ المرجع السابق. ـ ص ٣٩ ـ ٨٣.
(٣) انظر: رسول محمَّد رسول. **الغرب و الإسلام: قراءة في رؤى ما بعد الاستشراق**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات و النشر، ٢٠٠١م. ـ ١٥٤ ص..

قياسًا بتعبير «ما بعد الحداثة».[١] أو ما سمَّاه **محمَّد الأرناؤوط** بمراجعة الاستشراق.[٢]

التهرُّب من المصطلح لا يُعفي من استمرار التمسُّك بالمضمون، وهو، أو منه، النظر إلى ثقافةٍ ما بعيون ثقافةٍ أخرى، وعدم القدرة على تلبُّس الثقافة المنظور إليها، في ظل التمسُّك بالثقافة الناظرة، بما تحمله هذه الثقافة المنظورة منها تجاه الثقافة المنظور إليها، من منطلقات دينية وتاريخية وسياسة واقتصادية، ثم أخيرًا اجتماعية وأنثروبولوجية.[٣] على أنه من المهمِّ، هنا، ألاَّ يُفهم هذا الطرح على أنه توجُّه، أو رغبة، في أن يوصد البابُ أمام الآخر، ليتعاطى الثقافة الإسلامية والعربية، فهذه رغبة لا تحصل، ولم تحصل، ولن تحصل، إذ إن هذه

---

(١) انظر مناقشة مفهوم «ما بعد الاستشراق» في جانبه السياسي لدى: فاضل الربيعي. أغنية عن عصر ما بعد الاستشراق ١ ـ ٢. **المجلة الثقافية**. ـ (ملحق جريدة الجزيرة) مج ٣ ع ١٣٥ (١٤٢٦/١١/٢٤هـ ـ ٢٠٠٥/١٢/٢٦م). ـ ص ١٤ . و فاضل الربيعي. أغنية عن عصر ما بعد الاستشراق ١ ـ ٢. **المجلة الثقافية**. ـ (ملحق جريدة الجزيرة) مج ٣ ع ١٣٦ (١٤٢٦/١٢/٢هـ ـ ٢/١ /٢٠٠٦م). ـ ص ١٠.

(٢) محمَّد الأرناؤوط. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر نموذج يوغوسلافيا**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧ ـ ٩.

(٣) انظر: رضوان السيد. الصراع على الإسلام من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا. ـ **التسامُح**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٧١ ـ ٨١.

الثقافة مثار جدل ونقاش طويل عريض، طويل من حيث المدى التاريخيُّ والمستقبليُّ،[١] وعريض من حيث الاهتماماتُ وتفرُّع هذه الثقافة، مع ترابُطها.

أمَّا ما يتداول من أن الاستشراق قد انتهى فإنما هي، ربَّما، للتهيئة للبديل، وربَّما اقتصر الأمر على تغيير الإطلاقات، دون التنكُّر للمضمون. وربَّما كانت الماركسية، التي كانت في مرحلة مضت تتعاطى مع الأبعاد الاجتماعية للثقافة، هي التي يُراد لها أن تسيطر على الساحة الثقافية، فيما له علاقة بدراسة الآخر. ولذا نجد أن **برايان تيرنر** يصدر كتابًا ذا عنوان مُلفت، هو: **ماركس ونهاية الاستشراق**،[٢] حيث يوجِّه **برايان تيرنر** نقدًا جذريًا للاستشراق، قائمًا على تقصير الاستشراق في التركيز على الأبعاد الاجتماعية.

(١) انظر: محمَّد محفوظ. **الإسلام، الغرب وحوار المستقبل**. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م. ـ ٢٣٠ ص.

(٢) انظر: Turner. B. *Marx and the End of Orientalism*. - London: George Allen & Unwin, 1978. برايان تيرنر. **ماركس ونهاية الاستشراق**/ ترجمة يزيد صايغ. ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ١٩٨١م. ـ ١٢٠ ص. وانظر، أيضًا: يزيد صايغ. ماركس ونهاية الاستشراق تأليف براين تيرنر. ـ **شؤون عربية**. ـ ع ١٢ (شباط (فبراير) ١٩٨٢). ـ ص ٨٦ ـ ٨٧.

شمل النقد محاولات إيجاد وجوه شبه بين الإسلام والماركسية الاشتراكية، وأن الإسلام، على رأي **غلنر وبرنارد لويس** «له صلة اختيارية بالماركسية، بسبب الدافع الداخلي نحو تنفيذ النظام الإلهي المحدَّد بدقَّةٍ على الأرض من ناحية، ومن ناحية أخرى، بسبب شمولية كلاًّ من الأيديولوجيتين التي تحول دون السياسة المؤسَّساتية».(١)

هذا النقد «قد يكون أعمق الانتقادات التي يوجِّهها أوروبِّي للمنظورات الاستشراقية».(٢) وقد كتب **نيكي كيدي**: «لحسن الحظِّ يبدو أن البحث الغربي قد خرج من الفترة التي كتب فيها كثيرون أن الإسلام والماركسية متشابهان جدًّا، من وجوه شتَّى؛ بحيث يقود الواحد منهما إلى الآخر».(٣)

يؤكِّد **طلال أسد** خلاف ذلك وقبل هذا بقوله: «ارتبطت الآيديولوجيا الماركسية ببعض المفكِّرين المتغرِّبين وبعض الدول

(١) طلال أسد. فكرة أنثروبولوجيا الإسلام/ تعريب: سامر رشواني. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠ ـ ٥١ (ربيع وصيف ٢٠٠١/ ١٤٢٢هـ). ـ ص ١٣٩ ـ ١٦٩. والنصُّ من ص ١٦٠.

(٢) خالد زيادة. ماركس ونهاية الاستشراق. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣٢ (نيسان (إبريل ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٣م). ـ ص ١٦٠ ـ ١٦٣.

(٣) طلال أسد. فكرة أنثروبولوجيا الإسلام. ـ **الاجتهاد**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦١ ـ ١٦٢.

السلطوية، ولم ترتبط، قطُّ، بالعلماء أو البرجوازية المدنية الراقية الذين كان من المفترض، حسب رأي غلنر، أن تكون الحوامل التاريخية للإسلام النصِّي التوحيدي التقَوي».(١)

في بحث مستفيض للدكتور **مازن بن صلاح مطبَّقاني** بعنوان: «هل انتهى الاستشراق حقًّا؟»، ينفي الباحث، فيه، القول بنهاية الاستشراق، بهذه السهولة، ويؤكِّد أنَّ الذين يقولون بنهاية الاستشراق ليسوا من المتعمّقين في دراسته، ويخلُص، من خلال مناقشة هذه الفكرة في ثلاثة محاور، إلى القول: «يتعجَّب الإنسان لماذا يصرُّ البعض من الباحثين العرب والمسلمين أن يعلنوا وفاة الاستشراق، أو انقراض الاستشراق، مع أن الأمر يحتاج إلى دراسة وتمحيص، قبل إصدار مثل هذه الأحكام. ولِما أُتيح للباحث فرصة الاطِّلاع على بعض النشاطات الاستشراقية، فقد تأكَّد لي أن الذي انقرض هو ذلك الشخص الذي يعرف اللغة العربية، ويخوض في شتَّى مجالات المعرفة، التي تخصُّ العالم العربي والإسلامي، من التاريخ إلى الجغرافيا إلى الأدب إلى الاجتماع إلى العقيدة. نعم هذا المتخصِّص لم يعُد له وجود

(١) طلال أسد. فكرة أنثروبولوجيا الإسلام. ـ **الاجتهاد**. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٦٠.

كبير، رغم محافظة بعض كبار السنِّ من المستشرقين على هذه المكانة، وربَّما لعشرين سنة من الآن».(١)

يؤيِّد **مازن المطبَّقاني** بهذا من ذهب إلى هذا الرأي، من أمثال: **عبد النبي أصطيف** الذي يدعو إلى استشراق جديد، إذ يقول: «في الأزمنة الأولى كان جميع المستشرقين، تقريبًا، فقهاء لغة محترفين باللغات الشرقية، مع اهتمامات شرقية، أو دونها، وكان ذلك مسارًا شاقًّا من مسارات الدراسة بتراثه، ومتطلَّبات البحث الخاصَّة به ...ولكن العقود الأخيرة قد شهدت باحثين من حقول معرفية أخرى، انشغلوا، وعلى نحو متزايد، في المجتمعات والثقافات الإسلامية. وقد ضمَّ هؤلاء مؤرِّخين اجتماعيين، وأنثروبولوجيين، وباحثين آخرين في العلوم الاجتماعية، وكذلك متخصِّصين في حقول الآداب والفنون والدين».(٢)

يؤيِّد **عبدالنبي أصطيف**، بهذا، ما ذهب إليه واردنبرغ في:

---

(١) انظر: هل انتهى الاستشراق حقًّا؟. ـ ص ٤٩.
في: مازن بن صلاح مطبَّقاني. الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام. ـ مرجع سابق. ـ ٢١٦ ص.
(٢) انظر: عبد النبي أصطيف. نحو استشراق جديد. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١ ـ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٣٥ ـ ٦٣.

موسوعة الإسلام، الذي «يحدِّد تضمُّنات مصطلح مستشرق، من حيث تخصُّصه، فيشير إلى أن كلمة المستشرقين، عندما تُستعمل للماضي، تدلُّ على «باحثي اللغات والآداب والتواريخ الشرقية»، وأنها، عندما تُستعمل للحاضر، «تشمل، كذلك، ممثِّلين من حقول معرفية أخرى، تُسهم في معرفتنا بالمجتمعات والثقافات الإسلامية»(١).

أمَّا الأستاذ الدكتور **محمَّد خليفة حسن** فقد أصدر كتابًا عنوانه: **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**، عالج فيه مسألة نهاية الاستشراق، من خلال النقاش المستفيض. وأكَّد على لجوء المستشرقين إلى تسميات أخرى، لا تخرج عن المضمون، مثل ان يقال عن المستشرق إنه «متخصِّص في الدراسات الإسلامية، أو الهندية، أو الأفريقية، أو اليابانية، أو العربية، أو المصرية، أو الآشورية»(٢).

يضيف الباحث: إن التنصُّل من مصطلح «الاستشراق»

---

(١) انظر: عبد النبي أصطيف. نحو استشراق جديد. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠ و٥١. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٢.

(٢) انظر: محمَّد خليفة حسن. **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٧.

والتسمية «مستشرق» إنما هي «عند بعض المستشرقين المعاصرين، محاولة للتركيز على تخصُّص معيَّن، داخل الاستشراق، وبالتالي، الرغبة في أن يُسَمَّوا باسم التخصُّص الدقيق الذي يعملون فيه، بدلاً من التخصُّص العامِّ، وهو الاستشراق. وهو اتِّجاه يمثِّل نزعةً إلى التخصُّصية، خاصَّةً مع اتِّساع مجالات الاستشراق، وتغطيته لكل شعوب الشرق، على مستويات الدين، والحضارة، والسياسة، والاجتماع، والاقتصاد، والأدب، والفنِّ ..إلخ.».(١)

ينتهي الدكتور **محمَد خليفة حسن** إلى الرأي بأن «هجر تسمية «مستشرق»، هنا، لا يعني عدم صلاحيَّتها؛ لأنه، على الرغم من النزعة التخصُّصية، فلا يزال الاستشراق هو التخصُّص العامُّ، في مجال دراسة الشرق وشعوبه. ولذلك، فالهروب من التسمية «مستشرق» هروبٌ لا مبرِّر له، ولا يغيِّر من الوضع شيئًا».(٢)

---

(١) انظر: محمَّد خليفة حسن. **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٧.

(٢) انظر: محمَّد خليفة حسن. **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٢٧ ـ ٢٨.

الذي يظهر أن التعرُّض للنهايات لم يقتصر على الاستشراق، فحسب، بل ظهرت إسهامات لا بأس بها من حيث العدد حول النهايات، وكان ذلك مع اقتراب نهاية الألفية الميلادية الثانية، ثمَّ حلول الألفية الميلادية الثالثة، ثمَّ بعد حلولها، أعمالٌ فكرية تدور حول هذا المفهوم، فمن نهاية التاريخ، أو اغتيال التاريخ، إلى نهاية العالم، أو نبوءات نهاية العالم، إلى نهاية الإنسان، إلى نهاية الديموقراطية، إلى نهاية الغرب، أو موت الغرب، إلى نهاية الداعية، إلى نهاية التفكير، إلى نهاية الشرِّ، إلى الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة، التي لم تترعرع بعد! (١)

لقد قيل من منطلق ديني: إنه خلال عام ١٩٩٩م، وفي منتصفه، ستقع أحداثٌ كونية كبرى، ستهزُّ البشرية كلها، من خلال انفجارات نووية، أو سقوط نيازك؛ مما سيؤدِّي إلى القضاء على ثلاثة أرباع الحياة البشرية. وتجسَّد هذا الهاجس حول نهاية العالم الفعلية، بصورة متطرِّفة جدًّا، من خلال ما وقع في يوغندة يوم ١٤٢٠هـ

(١) هذه، كلُّها، عنوانات لكتب صدرت حديثًا بين سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م إلى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. وانظر في ذلك: علي حرب. **حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية**. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٠٣ ص. وانظر الملحق الثالث، حيث بعض الأعمال التي تتعاطى مع حديث النهايات.

الموافق ١٧ مارس سنة ٢٠٠٠م، حيث قامت طائفة من طوائف المسيحيين «بتفجير الكنيسة وإحراقها، في انتحار جماعي، وصل عدد ضحاياه إلى ٥٣٠ قتيلاً، بما فيهم ٧٨ طفلاً. وكان من بين المنتحرين زعيم الطائفة الكنسية كيبويتر واثنان من معاونيه».[١]

في معتقدنا أن العالم سينتهي، وأن هناك علامات صغرى وعلامات كبرى لهذه النهاية.[٢] إلا أن هذا المفهوم لا يخضع للتوقيت الدقيق له، بغضِّ النظر عن بعض التقلُّبات التي تحصل للكون، بين حين وآخر، كالكوارث الطبيعية، (طوفان تسونامي، وإعصار كاترينا، وزلزال الباكستان)، أو الانتقال من قرن إلى آخر؛[٣] إذ إن قيام الساعة، أو نهاية العالم الفعلية، هي مما اسأثر الله تعالى بعلمه.[٤]

---

(١) انظر: إلياس بلكا. عقائد «نهاية العالم» في الفكر الغربي. ـ **التسامُح**. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م). ـ ص ٢٥٣ ـ ٢٦٠. والنصُّ من ص ٢٥٨.

(٢) انظر: منصور عبدالحكيم. **نهاية العالم وأشراط الساعة**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٢ ص.

(٣) انظر: ديتر تسمرلنغ. **النهايات: الهوس القيامي الألفي**/ ترجمة ميشيل كيلو، مراجعة زياد منى. ـ دمشق: قدمس، ١٩٩٩م.

(٤) انظر: علي سكيف. **نهاية التاريخ في الفكر الإسلامي الحديث**. ـ دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤م. ـ ٢٧٦ ص. وانظر أيضًا: مصطفى مراد. **نهاية العالم**. ـ القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٣١٢ ص.

الوقفة السادسة:

الارتباطات:

يسعى الالتفاف على مصطلح الاستشراق إلى التنصُّل من الارتباطات التي قام عليها الاستشراق، فقيام ظاهرة الاستشراق، واستمرار ظاهرة التنصير (التبشير)، مثلاً، يعني أن هناك رابطًا قويًا بين الاستشراق والتنصير، من حيث التقاءُ الأهداف، وإن اختلفت الوسائل. وإذا كانت هذه العلاقة القوية تخفت مع الزمن، فإن ذلك عائد إلى وضوح فكرة الاستشراق لدى المسلمين، والحدِّ من قبولها، بعدما تبيَّن ارتباطها بالتنصير من جهة، وبالتيارات الأخرى الموجَّهة إلى المسلمين، من جهة أخرى، تلك التيارات مثل: الاستعمار المنقشع، والتغريب المستعرّ.

يقول **يوهان فوك**، حول هذا الارتباط: «ولقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن واللغة العربية. فكلَّما تلاشى الأمل في تحقيق نصر نهائي بقوَّة السلاح، بدا واضحًا أن احتلال البقاع المقدَّسة لم يؤدِّ إلى ثني المسلمين عن دينهم، بقدر ما أدَّى إلى عكس ذلك،

وهو تأثُّر المقاتلين الصليبيين بحضارة المسلمين وتقاليدهم ومعيشتهم في حلبات الفكر».[(١)]

يمكن القول: إن كل منصِّر موجَّه إلى المسلمين يُعَدُّ مستشرقًا، وليس بالضرورة العكس فليس كل مستشرق منصِّرًا، وحيث كتب **نجيب العقيقي** موسوعته العلميَّة حول المستشرقين، أدرج معهم المنصِّرين، أمثال **السموأل** (صموئيل) **زويمر**، **ولو شاتليه**، بل إن طلائع المستشرقين، بحسب تصنيف **نجيب العقيقي**، قد انطلقوا من الكنائس والأديرة.[(٢)]

من المستشرقين الأوائل والمتأخِّرين من هم ذوو مناصب، أو مراتب دينية، كالأب **لويس شيخو**، والأب **لوي ماسينيون**. وهكذا تتَّضح العلاقة بين التنصير والاستشراق، على أنها محدِّدٌ من محدِّدات الارتباط بين الاستشراق والتيَّارات الأخرى، التي لم تكن إيجابية في علاقتها مع المجتمع المسلم.[(٣)]

---

(١) يوهان فوك. **تاريخ حركة الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٦ ـ ١٧.

(٢) نجيب العقيقي. **المستشرقون**. ـ مرجع سابق. ـ ١:١١٠ ـ ١٢٥.

(٣) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. **المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص.

لا تتَّضح العلاقة بمجرَّد إيراد هذه النماذج من الأسماء، ولكنَّها تتَّضح، أكثر من ذلك، بمتابعة الموسوعة المذكورة التي عدَّ صاحبُها نفسَه من المستشرقين الموارنة، الذين عَقَد لهم فصلاً خاصًا، بالرغم من عربيتهم، ونشأتهم في الوسط العربي والثقافة الإسلامية، لاسيَّما في الشام ومصر، كما مرَّ بيانه.(١)

لقد استفاد المنصِّرون من المستشرقين، كثيرًا، واستفاد المستشرقون من المنصِّرين، قليلا، ذلك أن فائدة المستشرقين جاءت من خلال الجهود العلميَّة التي قاموا بها، لاسيَّما الدراسات التي قاموا بها، حول الإسلام وتراث المسلمين، وواقعهم المعاصر. وينبغي وضع كلمة العلميَّة، وصفًا للجهد، محبَّرةً؛ قصدًا إلى التنبيه إلى أن جهود المستشرقين ليست، كلها، علميَّة، بالمفهوم الذي يراد من هذا المصطلح.

استفاد المستشرقون من المنصِّرين الميدانيين، من خلال انطباعاتهم، التي سجَّلوها عن المجتمع المسلم، الذي عايشوه، فخرجوا منه بهذه الصور التي لا تعبِّر عن الإسلام، بقدر ما هي الخُرافات عن الإسلام في المجتمع المسلم، فعَدُّوها من الإسلام، وجعلوا الناس حجَّةً

---

(١) نجيب العقيقي. **المستشرقون**. ـ مرجع سابق. ـ ١: ٣١٧ ـ ٣٢٨. وتقع ترجمة المؤلِّف بين الصفحات ٣: ٣٣٥ ـ ٣٣٨.

على الدِّين، أخذًا بالنظرية الاجتماعية، التي تقول: إن الدين يؤخذُ بقدر ما يأخذُ الناسُ منه، الأمر الذي أدَّى إلى تصنيف الدين إلى جملة من الأديان، فأضحى الإسلام إسلاماتٍ، وليس إسلامًا واحدًا، إذ إن هناك، عندهم، الإسلام الشعبي أوالإسلام التقليدي، والإسلام السياسي، والإسلام اليساري، والإسلام اليميني، والإسلام الوسط، والإسلام المتطرِّف، والإسلام العلماني.(١)

وأخذ بعضُ المفكِّرين العرب بهذه التقسيمات، وأشاعوها بين الناس، ودَعَوهم إلى تصنيف إسلام الأشخاص، بحسب ما يظهر عليهم من قرب، أو بعد، عن هذا الإسلام أو ذاك.

لم يقف هذا التأثير على المفكِّرين العرب، الذين أخذوا بهذا التصنيف، أيضًا، بل إن المؤسَّسات الغربية، وبعض المؤسَّسات العربية الأخرى، قد أخذت بهذا التصنيف مأخذَ الجدِّ، وبَنَتْ عليه قراراتِها، لاسيَّما المؤسَّسات السياسية، التي تتَّضح فيها وجهة العلاقة وضوحًا قويًا.(٢)

---

(١) انظر: علي بن إبراهيم الحمد النملة. **الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٦٢ ص.

(٢) انظر في المعالجة التأصيلية للتصنيف: بكر بن عبدالله أبو زيد. **تصنيف الناس بين الظنِّ واليقين**. ـ الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ. ـ ٩٨ ص.

لم تقتصر تأثيرات التنصير والاستشراق على العالم الإسلامي، وعلى النظرة العامَّة إليه، بل إنها تعدَّت إلى أنها أصبحت مُؤَثِّرًا في العلاقة بين الشرق والغرب، تقوم عليها قرارات مصيرية، تؤثِّر في حياة الغرب وحياة الشرق معًا، وتأثيرها في حياة الغرب جاء من العمل على الحدِّ من انتشار الدعوة الإسلامية، وتأثيرها على حياة الشرق جاء من ضعف ثقة الغرب في الشرق، والخوف منه،(١) أخذًا في الحسبان أن الحديث الآن يدور حول الخطر الإسلامي،(٢) أو العدو الجديد للغرب،(٣) وللحضارة الغربية المتمثِّل في الإسلام.(٤) وفي هذا يقول **إدوارد سعيد** في كتابه: **تغطية الإسلام**: «لا يمكن القول عن

(١) انظر: الإسلام فوبيا: استئناف حرب التشويه والتحريض. ـ ص ١٧ ـ ١٨.
في: مصطفى الدبَّاغ. **إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب: الكتاب الذي يجيب على التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ١٦٤ ص.

(٢) انظر: جون إسبوزيتو. **الخطر الإسلامي بين الوهم والحقيقة/** ترجمة هيثم فرحات. ـ اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٢م. ـ ٣٣٣ ص.

(٣) انظر: ألان غريش. الإسلامفوبيا/ ترجمة وتعليق إدريس هاني. ـ **الكلمة**. ـ ع ٤٠. مج ١٠ (صيف ٢٠٠٣م/١٤٢٤هـ). ـ ص ١٠٤ ـ ١٢٠. وانظر إلى تعليق إدريس هاني من ص ١٠٧ ـ ١٢٠.

(٤) انظر: مصطفى الدبَّاغ. **الإسلام فوبيا: عقدة الخوف من الإسلام**. ـ ط ٢. ـ عمَّان: دار الفرقان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ـ ١٤٩ ص.

أي دين: إنه يمثِّل تهديدًا للحضارة الغربية، بمثل التوكيد الشديد الذي يُعتمد الآن عند الحديث عن الإسلام».[١]

(١) نقلاً عن: محمَّد م الأرناؤوط. **حوار/صراع الحضارات: دور الاستشراق في النموذج اليوغوسلافي**. ـ الآداب. ـ مرجع سابق. ـ ص ٦٧ ـ ٧١ .

الوقفة السابعة:

الخطبة

من أمثلة الالتفاف على الاستشراق في الدراسات الغربية للشرق الإسلامي هذا التحوُّل لدى عدد من المستشرقين من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا، من خلال العنايةُ بالممارسات اليومية للمسلمين، لاسيَّما مافيها ربط بالأحكام الشرعية. يؤيد ذلك انشغال رهط من المستشرقين بعلم الاجتماع،(١) وكونهم عُرفوا به ربَّما قبل أن يُعرفوا على أنهم مستشرقون، مما يقوِّي العلاقة بين الاستشراق وعلم الاجتماع، كما هي قوية بينه وبين علم التاريخ، ثم العلوم السياسة، وعلم

(١) انظر: محمد بن سعيد السرحاني. من صور الاستشراق الحديث: الاستشراق وعلم الاجتماع. ـ ص ١٥٣٦ ـ ١٥٦١.
في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ/٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦م. ـ ج ٤. ـ المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
حيث يذكر عددًا من المستشرقين المعدودين علماء في الاجتماع، من أمثال جوستاف لوبون، ول شاتلييه، وربيرا إي طراجو، ولويس ماسينيون، وجاك بيرك، ونيو نهاوزه، وجواشون، ولاوست، ومكسيم رودنسون، وأندريه ميكال، ومور بيرجر، وريبين ليفي. ـ ص ١٥٣٩ ـ ١٤٥١.

اللاهوت، وغيرها من فنون المعرفة. إلاَّ أن العلاقة بين الاستشراق وعلم الاجتماع تبدو أكثر وضوحًا نظرًا «للتشابه في طبيعة بين الفكر الاستشراقي وعلم الاجتماع».(١)

من هذه الاهتمامات المتإخِّرة، التي تعدُّ مؤشِّرًا من مؤشِّرات الالتفاف على الاستشراق، العنايةُ بتأثير خطبة الجمعة على المسلمين، عامَّتهم وخاصَّتهم. وخطبة الجُمعة لقاء أسبوعي يتطلَّع إليه المسلمون، ويعدُّون له العدَّة التي تليق به. ويتطلَّع المؤمنون إلى صلاة الجمعة، وما فيها من خطبة تجدِّد ارتباطهم بالدين، وتزيد من إيمانهم وتعلُّقهم بالله تعالى. ومن هنا كان لزامًا على خطباء الجمعة أن يسعوا إلى تحقيق ذلك، ويكثر الناس المصلُّون عند من يسعى إلى تحقيق ذلك. وتنصرف الغالبية عن ذلك الخطيب الذي لا يملك إيصال رسالته إلى المصلِّين.

هذه الخطبة كانت، ولا تزال، موضع الاهتمام والعناية من أولئك الذين يبحثون في علوم الاجتماع والمجتمع، لاسيَّما

(١) انظر: محمد بن سعيد السرحاني. **من صور الاستشراق الحديث: الاستشراق وعلم الاجتماع**. ـ المرجع السابق. ـ ص ١٥٤١.

الأنثروبولوجيين من علماء ومفكِّرين كثيرين، يسعون إلى تأصيل هذا العلم، فكان من دراساتهم تحليل خطب الجمعة، ومدى تأثيرها على الناس، وتأثُّر الناس بها.

من هؤلاء الأستاذ الدكتور **أبو بكر باقادر**، أستاذ علم الاجتماع **بجامعة الملك عبد العزيز** بالمملكة العربية السعودية، الذي عُني بتحريره لأكثرَ من عدد من أعداد مجلَّة **الاجتهاد**، التي يصدرها الأستاذ الدكتور **رضوان السيِّد** والأستاذ **الفضل علي شلق**، لاسيَّما تلك الأعداد التي ركَّزت على موضوع: التحوُّل من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا. وكان للأستاذ الدكتور **أبو بكر باقادر** إسهام واضح في تحرير الأعداد الخمسة من المجلَّة (٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١) للعامين ١٤٢١ ـ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م.[1]

يعرض الدكتور **باقادر** إلى عناية بعض المستشرقين/ الأنثروبولوجيين الغربيين بخطبة الجمعة، وتأثير أئمة

---

(١) انظر: من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا (١ ـ٢): الدولة والمجتمع وصورة الإسلام. في: **الاجتهاد**. ـ ع ٤٧/٤٨ (صيف وخريف العام ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ) و«من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا (٣): الصورة والرمز الآخر». في: **الاجتهاد** ع ٤٩ (شتاء العام ٢٠٠١م/ ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ. ومن الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا (٢): نقد الاستشراق. في: **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠/٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١م/ ١٤٢٢هـ).

المساجد والجوامع في المجتمع، ومكانتهم بين الناس، وكذلك تأثير العلماء في الأُمَّة في مقالة علمية بعنوان: «العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية».(١)

يفنِّد المحرِّر، في عرضه هذا، بهدوئه المعهود، مقولات بعض الباحثين المستشرقين حول العلماء المسلمين، ومواقعهم الاجتماعية، ثم يعرض لبعض الأبحاث الميدانية التي ركَّزت على أئمة الجوامع، مثل دراسة **ريتشارد أنطون** في بحث له بعنوان: «الواعظ المسلم في العالم الحديث: حالة أردنية»، الذي يركِّز في بحثه على إمام في قرية أردنية تسمَّى **كفر الماء**، وكيف أن الإمام، الشيخ **لقمان بن الحاج محمَّد**، قد أحال هذه القرية إلى مدينة صغيرة حديثة، أو لنِقُل: إنه أسهم في إحالة القرية إلى مدينة صغيرة.(٢)

باحث آخر يدعى **باتريك جافيني** درس هذا الموضوع في مدينة **المنيا** بمصر، في بحث له بعنوان: «منبر الرسول: الوعظ

---

(١) أبو بكر باقادر. العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٤٧ ـ ٤٨ (صيف وخريف ٢٠٠٠م/ ١٤٢١هـ). ـ ص ٣٥ ـ ٥٤.
(٢) أبو بكر باقادر. العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية. ـ **الاجتهاد**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٤٧.

الإسلامي في مصر المعاصرة»، وسعى فيه إلى تصنيف الخطباء، بحسب ما يقدِّمونه في خطبهم، فمنهم الوعظ العالم، والواعظ الصوفي، والداعية الثوري، ولكلٍّ مرتادوه،[١] إضافة إلى دراسات **طلال أسد** لبعض البدو الرعويين شمال السودان،[٢] ودراسة **مأمون الفندي**، في تحليل الخطاب الديني، كذلك، ورصد ما يرد في هذا الخطاب لأنواع الاحتجاج والمعارضة السياسية الإسلامية، لاسيَّما مع التوجُّه، عند بعض الخطباء، إلى استغلال منبر رسول الله ﷺ في التحليلِ السياسي، القائمِ على متابعةِ الأحداثِ اليومية.[٣]

يخلُص الدكتور **أبو بكر باقادر** إلى أنه من المسلَّم به أن

(١) انظر: Gaffiny.Patrick D. *The Prophit's Pulpit: Islamic Preaching in Contemporary Egypt.*- Los Angeles: University of California, ١٩٩٤.
نقلاً عن: أبو بكر باقادر. العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية. ـ **الاجتهاد**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٥٠.

(٢) طلال أسد. فكرة أنثروبولوجيا الإسلام. ـ **الاجتهاد**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٣٩ ـ ١٦٩.

(٣) انظر: Mamoun Fandy. *Saudi Arabia and the Politics of Dissent.* New York: MacMillan ،1999.
نقلاً عن: أبو بكر باقادر. العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية. ـ **الاجتهاد**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٥٢.

لخطب الجمعة أهميةً اجتماعية، وأنها تمارس دورًا مركزيًا في حياة المجتمعات المسلمة. كما يؤكِّد الأستاذ الباحث أن الادِّعاء و«الزعم بأن هذه الخطب تشكِّل الركيزة الأساسية لنمو التطرُّف الديني، أو تولِّد الإسلام السياسي، بالمعنى الغربي السائد، يظهر أنه أمر مبالغ فيه كثيرًا».(١)

يختم الدكتور **أبو بكر باقادر** بأن هذه الدراسات إنما تعَدُّ «بدايةً لمشوار طويل، يعطي هذه المناسبة بعض ما تستحقُّه من الاهتمام والدراسة. وهي، كذلك، مناسبةٌ لتوجيه الأنظار، من خلال أمثال هذه الدراسات الأنثروبولوجية، وإعادة التفكير حول أهمية العلماء والخطباء وأثرهم في تشكيل وعي الأمَّة وضميرها. ومن ثمَّ فإن إيلاء هذه المؤسَّسات الاهتمام الذي تستحقُّه، وإعادة الاعتبار لمكانة العلماء ودورهم الاجتماعي والفكري غدا أمرًا ملحًّا في حياتنا المعاصرة، التي هي في أمسِّ الحاجة إلى فكر مستنير، يعرف كيف يوجِّه طاقات جمهور المصلِّين، وجهودهم وعواطفهم، لما فيه خير الأُمَّة ورقيها».(٢)

---

(١) أبو بكر باقادر. العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية. ـ **الاجتهاد**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٥٣.

(٢) أبو بكر باقادر. العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية. ـ **الاجتهاد**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٥٤ .

هذه اقتباسة بتصرُّف لغوي فقط، أفدتُ منها كثيرًا، رغم أن قراءتها ليست بالسهولة التي تقرأ بها بعض الإسهامات غير العميقة في تحليلها لسلوك اجتماعي، تحكمه الوجهة الإسلامية.

الوقفة الثامنة:

الاستغراب

في ضوء الاهتمام بالاستشراق، من حيث الانبهار به، أو التصدّي له، أو محاولات الالتفاف عليه، ظهرت فكرة قيام حركة مضادَّة، تُعنى بالغرب، ثقافةً وفكرًا وآدابًا وعاداتٍ وتقاليدَ، مما حدا ببعض المفكرين العرب المعاصرين إلى أن يدعوا إلى قيام علم الاستغراب، فانبرى الدكتور **حسن حنفي**، ونشر كتابًا ضخمًا بعنوان **مقدّمة في علم الاستغراب**، ليأتي هذا العلم مواجهًا للتغريب «الذي امتدَّ أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصوُّراتها للعالم، وهدَّد استقلالنا الحضاري، بل امتدَّ إلى أساليب الحياة اليومية، ونقاء اللغة، ومظاهر الحياة العامَّة وفنِّ العمارة».(١)

نبعت الدعوة إلى وجود مثل هذا العلم من الشعور بأن الساحة العربية الفكرية والثقافية تكاد تخلو من معرفة ثقافة الآخر. وهذا زعم جاء نتيجة للتقصير في تتبُّع النتاج الفكري

---

(١) حسن حنفي. **مقدّمة في علم الاستغراب**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١٨ ـ ١٩.

العربي الإسلامي، الذي لم يخلُ، في زمن من أزمان ازدهاره، من الحوار الفكري الثقافي مع الآخر، لكن هذا لم يُسمَّ علمًا، أو استغرابًا، أو نحو ذلك، ولكنه أخذ طابعَ الردود على الآخر، وتبيان الحقِّ في الديانات الثلاث؛ اليهودية والنصرانية والإسلام، بما في ذلك التعرُّض إلى طبيعة المسيح **عيسى بن مريم** ـ عليهما السلام ـ من أنه لم يكن إلا عبدًا من عباد الله، أرسله الله مبشِّرًا ونذيرًا، فكان عليه السلام رسولاً مبشِّرًا، اصطفاه الله تعالى بالرسالة، ومعجزات مؤيِّدات لرسالته عليه السلام.(١)

قد يُقال: إن هذا جانبٌ واحد من جوانب الحوار، وهو الاستغراب، مركِّز على البعد الديني، لاسيَّما الجانب العَقَدي منه، وهذا صحيح، إذ إن الاستشراق في منطلقاته الأولى كان على هذه الشاكلة، من التركيز على الأبعاد الدينية للإسلام،

(١) انظر رصدًا وراقيًّا لهذه الجهود، في التراث العربي الإسلامي، في الحوار مع الآخر، من خلال التراث العلمي الإسلامي: النصرانية: ردود وتقويم، والنصرانية: حوارات ومناظرات. ـ ص ٢٠٥ ـ ٢٣٤.

في: علي بن إبراهيم الحمد النملة. **التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع**. ـ ط ٢. ـ الرياض: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٨ ص.

معرِّجًا على القرآن الكريم والرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ والرسالة، والسنة، والصحابة، والفتح الإسلامي.(١)

الجوانب الأخرى للاستغراب، إذا سمح المصطلح، تمثَّلت في نقل الحضارات الأخرى، وفكرها المتماشي مع الإسلام، وعلمها كذلك، عن طريق النقل والترجمة عن اللغات الأخرى، بما في ذلك ترجمة (تعريب) أعمال دواوين الخلافة، عندما تبيَّن أن الإجراءات الإدارية، بما فيها اللغة، قد نقلت من ذوي التجارب السابقة.

ليس النقل والترجمة شكلاً من أشكال الاستغراب الواضح، ولكنها تُسهم ـ دون شك ـ في تلقِّي الأفكار ثم معرفتها من خلال ما ينقل من نتاج القوم العلمي والأدبي والفني. وهي، أيضًا، من المشجِّعات على قيام تفاهُم وحوار مع الآخر، كما يقول **محمود القيعي**.(٢)

---

(١) انظر: مازن بن صلاح مطبَّقاني. درسنا الاستشراق ونبدأ الآن في دراسة الاستغراب. ـ **الجزيرة الثقافية**. ـ ع ١٣٢ (١٤٢٦/١١/٣هـ ـ ٢٠٠٥/١٢/٥م). ـ ص ١٠.

(٢) انظر: محمود القيعي. الترجمة تشجِّع على التفاهُم. ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٧٣.
في: أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب**. ـ مرجع سابق. ـ ٣١٩ ص.

ليس الاستغراب، أو غربلوجيا، (Occiedentalism)هو التعامُل مع الآخر بالمنطلق نفسه الذي تعامل به مع المسلمين معظمُ المستشرقين، ذلك أن منطلقات المسلمين نفسَها تمنع من ذلك. يُقال هذا ردًّا على من قال هذا، إذ إننا مطالبون بالعدل مع الآخر، حتَّى أولئك الذين بيننا وبينهم عداوة، أو شنآن.[1] قال الله تعالى:﴿ **يّأيُّها الَّذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قومُ على ألا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (٨)** ﴾ (المائدة ٨).

مهما كان التوجُّه نحو الاستغراب، فإن المطلوب، دائمًا، تجنُّب الإثارة واللجوء إلى الطرح الإعلامي السطحي، في قضايا عميقة جدًّا، تحتاج إلى بحث علمي جادٍّ، بعيد، تمامًا، عن القفز إلى النتائج، ناهيك عن وضع النتائج قبل المقدِّمات. ذلك أننا مطالبون، من منطوق الآية الكريمة، بالقسط والعدل، مع جميع من نتعامل معهم، والعدل أقرب إلى التقوى.

لا يلغي هذا الاستمرار في إيجاد مثل هذا العلم، الذي يكشف

---

(١) انظر المناقشات المستفيضة حول مفهوم الاستغراب، ونظرة العرب والمسلمين لهذا المفهوم في: أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب**. ـ المرجع السابق. ـ ٣١٩ ص.

الآخر، كشفًا موضوعيًا، مبنيًّا على التحليل العلمي الموضوعي والاجتماعي/الأنثروبولوجي والإثنوجرافي والسياسي والاقتصادي، وذلك للوصول إلى رؤية واضحة نحو التعامُل مع هذا الآخر، لاسيَّما أن الاستغراب قد يخدم الآخر (الغرب) أكثر من الاستشراق.(١)

يقول **محمَّد النيرب**، أحد الباحثين العرب المهتمِّين بالغرب: «أنا لا أريد أن يكون الاستغراب مثلما كان الاستشراق، بل أريد أن يكون أرقى في التفكير، وأنبل في الأهداف. وينبغي أن يكون هدفُ هذا الاستغراب هو إعطاءَ القارئ العربي معرفةً أفضلَ وأدقَّ بالبلدان الغربية، ودرجة تطوُّرها. فالاستغراب لا بُدَّ أن يكون متميِّزًا ومختلفًا بصورة واضحة عن الاستشراق. وأعتقد أنهم في الغرب سيرحِّبون، كثيرًا، بمثل هذا المشروع، لأنهم سيستفيدون من هذا المشروع أكثرَ مما استفادوا من الاستشراق».(٢)

من هذا المنطلق يمكن قبول الاستغراب، سعيًا إلى فهم الآخر

---

(١) انظر: حسن أوريدة. **الاستغراب أو نظرة الآخر إلى الغرب**. ـ محاضرة ألقيت في افتتاح نشاط مؤسسة إدمون عمران المليح، ١٤٢٥هـ. وهي قراءة لكتاب كل من أفياشي مارغليت وإيان بوروما: الاستغراب: الغرب في عيون أعدائه.

(٢) انظر: محمَّد النيرب. مع استغراب بدون استشراق. ـ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٣. **في**: أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب**. ـ القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ٢٠٠٠م. ـ ٣١٩ ص.

فهمًا مباشرًا، من أجل التعامُل معه، تعامُلاً يعود نفعُه علينا نحن مباشرة، وبالدرجة الأولى، ثم يعود نفعُه عليه بالدرجة الثانية، إذا كان لهذا الأمر درجات!

هذا ما يسعى إليه المسلمون في سبيل التعامُل مع ما حولهم ومع مَن حولهم، فلم يعودوا في معزل عن العالم، ولم يَعُدْ العالم في معزل عنهم.(١)

عليه يمكن أن ينظر إلى الاستغراب على أنه: «الوجه الآخر والمقابل، بل والنقيض من «الاستشراق»، فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق). من خلال الآخر (الغرب)، يهدُف «علم الاستغراب» إذن إلى فكِّ العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر. والجدل بين مركِّب النقص عند الأنا، ومركِّب العظمة عند الآخر...»، كما يقول الدكتور **حسن حنفي**.(٢) وهذا يحتاج إلى ما يحتاجه من وضعه على الواقع العلمي والفكري(٣).

---

(١) انظر: مازن مطبقاني. **الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية**. ـ أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ـ ١١٥ ص.

(٢) حسن حنفي. **مقدِّمة في علم الاستغراب**. ـ مرجع سابق. ـ ص ٢٣.

(٣) انظر: مازن مطبَّقاني. متى ينشأ علم الاستغراب؟. ـ **الفيصل**. ـ ع ٢٧١ (محرَّم ١٤٢٠هـ ـ إبريل ـ مايو ١٩٩٩م). ـ ٥٨ ـ ٦١.
وانظر له أيضًا: بين الاستشراق والاستغراب: أيُّهما أولى؟. ـ **الفيصل**. ـ ع ٣٢١ (ربيع الأوَّل ١٤٢٤هـ/مايو ٢٠٠٣م). ـ ص ٥٢ ـ ٥٥.

الوقفة التاسعة:

التسامُح:

مثل هذا التوجُّه نحو الاستغراب لا يلغي وجود الاستشراق، واستمراره. ولكنه، كما يشير **محمَّد النيرب**، يقتضي هامشًا واسعًا من النظرة التسامُحية التي ينظر بها الفكر الإسلامي للثقافات الأخرى. وفي هذا المنحى تظهر الدراسات الاستغرابية، ومنها، على سبيل المثال، ظهور كتاب بعنوان: **التسامُح بين شرق وغرب: دراسات في النقاش والقبول بالآخر**.(١) وهو خمس مقالات، جاءت عنوناتُها كالآتي:

- التسامُح في اللغة العربية لسمير الخليل.
- التسامُح كمثال أخلاقي لبيتر ب. نيكولسون.
- التسامُح والحقُّ في الحرِّية لتوماس بالمدوين.
- التسامُح والمسؤولية الفكرية لكارل بوير.

---

(١) سمير الخليل، وآخرون. **التسامُح بين شرق وغرب: دراسات في النقاش والقبول بالآخر**/ ترجمة إبراهيم العريس. ـ بيروت: دار الساقي، ١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ. ـ ١٢٨ ص.

❖ منابع التسامُح لألفريد ج. آيير.

يأتي هذا الكتاب في مسيرة الدعوة إلى قيام علم الاستغراب، إذ إنه صدر عن سلسلة الفكر الغربي الحديث، إلا أن مقالاته الخمس، المذكورة، أعلاه لم تركِّز على الفكر الغربي الحديث، بل يتحدَّث المؤلِّفون عن الفكر الغربي القديم، تمهيدًا للحديث عن الفكر الغربي الحديث.

الذي يطَّلع على مثل هذه الطروحات يستطيع الربط المقارن بين ثقافته وثقافة الآخر، إذ المُلاحظ أن طرح التسامُح، من منطلق غربي، جعل من موروث الماضي الغربي معوِّقًا لمفهوم التسامُح، بل إنه انطلق من مفهوم «الإباحية» مفهومًا جديدًا، أو دخيلاً للتسامُح،[(١)] رغم أن بعض المؤلِّفين يحذِّر من الانطلاق، غير المسؤول، باسم التسامُح، ويشدِّد على بقاء قدر من الرقابة الدينية والاجتماعية، بل والسياسية، على بعض المفهومات التي قد تنعكس على السلوكيات العامَّة والخاصَّة باسم التسامُح، ومن ذلك الحفاظ على ما تعارف

(١) انظر: جون لوك. **رسالة في التسامُح**/ ترجمة منى أبو سنَّة. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٥م. ـ ٧٠ ص.

عليه المسلمون بالضروريات الخمس، وهي حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسل. مع التوكيد، في مقابل هذا على نبذ التعصُّب، بالمفهوم السلبي للتعصُّب.(١)

يتَّضح أن لهجة المقالات الثلاث الأخيرة، ركَّزت على الرغبة في بثِّ روح التسامُح، من خلال الانفراط «التخلِّي» من عقد الدين، الذي يدين به الكُتَّاب الأربعة؛ لاتِّهامهم رجال الدين بالتأثير السلبي على مفهوم التسامُح.

يغوص المؤلِّفون الأربعة، كلٌّ حسب أسلوبه وطريقته في هذا المجال، ليقدِّموا رؤية شخصية للتسامُح، جديرة بالتوقُّف عندها، لمعرفة مدى محدودية عقل ابن آدم، في النظر إلى القضايا الكبرى، التي تحكم الوجود البشري، في تعامُله مع ذاته ومع خالقه، ومع ما حوله، بما في ذلك محاولات **فولتير وميل ولوق**، حول التسامحُ والحرِّية الطبيعية، ومدى الارتباط بين التسامُح والحرِّية، وحدود التسامُح، بل ومفهوم التسامُح بناءً على معطيات ثقافية.(٢)

(١) انظر: محمد الغزالي. **التعصُّب والتسامُح بين المسيحية والإسلام**. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م. ـ ٣٤١ ص.
(٢) سمير الخليل، وآخرون. **التسامُح بين شرق وغرب**. ـ مرجع سابق. ـ ١٢٨ ص.

عليه، فإن هناك مصطلحات متشابهةً، أو مشتركةً، بين ثقافات عدَّة، لكنها تختلف باختلاف الثقافة نفسها عن غيرها. ومن ذلك مصطلحات: **التسامُح والحرِّية والأصولية والإرهاب**.(١) ولن تتأتَّى معرفة الفروقات إلا بمعرفة ثقافة الآخر.(٢) ومن هنا يأتي مصطلح **الاستغراب**، الذي يسعى إلى معرفة ما لدى الغرب، والتعريف به.

مع هذه الجهود لم ينل هذا المصطلح **الاستغراب** العناية التي يستحقُّها، وظلَّ جانبُ معرفة الآخر قاصرًا لدى جمع من المثقَّفين، الذين يرغبون في توسيع آفاقهم، وفتح مجالات للحوار بين الثقافات.

---

(١) أسامة خليل. **الإسلام والأصولية التاريخية: الأصولية بمعنى آخر**. ـ باريس: مركز الدراسات العربي الأوروبِّي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٠٨ ص.

(٢) انظر: ديفيد لانداو. **الأصولية اليهودية: العقيدة والقوَّة**/ ترجمة مجدي عبدالكريم. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ـ ٤١٦ ص.

الوقفة العاشرة:

الحوار

من مقوِّمات الاستغراب الضرورية، في سبيل ترسيخ المفهوم، قيامُ حوار بين المفكِّرين العرب والمسلمين والمستشرقين، وغيرهم من مفكِّري الغرب المعنيين بالعالم الإسلامي. ومن ذلك ظهور كتاب متميِّز في طرحه عن الاستشراق، جرى التعرُّض له في هذا البحث، يقوم فيه حوار مباشر بين المؤلِّف وثلَّة من المستشرقين، ومَن في حكمهم من المتغرِّبين العرب، الذين أقاموا في الغرب، وتبنَّوا الفكر الاستشراقي حول الإسلام والمسلمين. وعنوان الكتاب: **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق، لمؤلفه: أحمد الشيخ**.(١)

كما أنهم يدافعون عن طروحاتهم عن الشرق والإسلام، ممَّا يعني أنهم يصدرون عن قناعة، ويأنفون من الرغبة في إقناعهم من محاورٍ مسلم، رغم أنهم يحاولون الالتفاف على مصطلح **الاستشراق**، الذي اكتسب مع الوقت سمعة غير حسنة، كما مرَّ

(١) أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ مرجع سابق. ـ ٢٤٠ ص.

بيانه، وذلك في حوار ممتع مع **جاك بيرك**، و**مكسيم رودنسون**، و**روجيه أرنالديز**، و**أندريه ميكيل**، و**جان بول شارنيه**، و**هوجوز**، و**ديجو**، وغيرهم.

من هذا المنطلق يكون العرب قد بدأوا يطرقون أبواب الاستغراب، بعد دعوات عدَّة لدراسة الغرب، في ثقافته وعاداته وتقاليده وآدابه، ومنها دعوة **حسن حنفي** إلى علم الاستغراب.(١)

لا بُدَّ من التفريق في المصطلح بين **الاستغراب والتغريب**، إذ إن **الاستغراب** هو دراسات علمية وفكرية وثقافية للغرب، أما **التغريب** فإنما هو تقمُّص الفكر الغربي، وثقافته، وآدابه، وعاداته وتقاليده، على حساب الفكر الإسلامي، والثقافة الإسلامية، وما نتج عنها من أفكار وآداب وفنون واجتماع واقتصاد وسياسة.

من هذا المنطلق فإن الاستغراب يدرس، كذلك، الدين السائد في الغرب، وهو هنا النصرانية، أوَّلاً، ثم اليهودية، ويأتي الإسلام ليطغي على اليهودية، من حيث العددُ. ولسنا بحاجة إلى الاستغراب في دراسة الإسلام!

---

(١) حسن حنفي. **مقدمة في علم الاستغراب**. ـ مرجع سابق. ـ ٩١٠ ص.

لا تعني دراسات هذه الأديان، أو الدينين بتعبير أدقّ، أن نترك نظرتنا نحن المسلمين لهما، من خلال ما نراه في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، بل إنهما يكوّنان منطلقًا مهمًّا من منطلقات الدراسة، التي لم يكن الفكر الإسلامي خلوًا منها، وإن لم تنهض التسمية مصطلحًا لهذه الدراسات.(١)

على أن هناك أمورًا لها دلالات، في الكتاب الكريم والسنة النبوية، يمكن الانطلاق منها في الدراسات، وحيث إنها، من حيث تفسيرُها، تدخل في جانب التحليل، بعد اليقين بالكتاب والسنة، فإن هناك مجالاً رحبًا للدراسة.

لا تغفل دراسات المسلمين لمفهوم الاستغراب الجوانبَ الاقتصادية والسياسة والاجتماعية للعالم الغربي، الذي نعبِّر عنه بالآخر، بحيث لا تقتصر دراسة الاستغراب على الجانب الديني، الذي قد ينظر إليه أنه لا علاقة له بالاستغراب، إذ إن اليهودية والنصرانية، في انطلاقتها، إنما ظهرا في الشرق، لاسيَّما في مهابط الوحي، في مصر وفلسطين المحتلَّة. إلاَّ أنه مع "تطوُّر"

(١) انظر: علي بن عبدالرحمن الدعيج. (الاستغراب) وإمكانية تدريسه في الجامعات السعودية. ـ **الجزيرة الثقافية**. ـ ع ١١٧ (١٢/٦/١٤٢٦هـ ـ ١/٨/٢٠٠٥م). ـ ص ١٤ .

هاتين الديانتين، وما اعتراهما من تداخُل، بفعل بعض العناصر البشرية، التي سعت إلى التقريب بين اليهودية والنصرانية، أو سعت، من جانب آخر إلى تطويع النصرانية لليهودية، برز هذا الاختلاف، بينهما وبين الدين الإسلامي، في المنطلقات والأهداف، في التعامُل مع الحياة، في شتّى مقوِّماتها، الدينية والاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، وغيرها.

يدخل هذا المفهوم، مباشرة، في علم مقارنة الأديان، ولا يأخذ الاستغراب منه إلا ما يقع في خدمة هذا التوجُّه، إذ لا يمكن أن يصادر علم مقارنة الأديان في سبيل الاندفاع إلى الدعوة إلى ترسيخ مفهوم الاستغراب، لاسيَّما مع التوكيد على أن الأديان السماوية الثلاثة إنَّما انطلقت من الشرق، وأن طوائف يهودية ونصرانية (مسيحية) شرقية لا تزال تعتقد أن الدين يظل في هذه المنطقة، لا من حيث الاقتصار على المنطقة، ولكن من حيث المرجعية الدينية، التي تلمِّح بما حل في الدينين من شطحات عندما انتقلت مرجعيتهما من مكانها الأصلي. الأمر الذي يؤكِّد أن نصيب الاستغراب من هذا الشأن محدود جدًّا.

الوقفة الحادية عشرة:

الميلاد، نموذجاً:

من دراسات الاستغراب المتعيِّنة على العلماء العرب والمسلمين، وكما يدرس المستشرقون/الأنثروبولوجيون خطبة الجمعة، مثلاً، تحريرُ مسألة ميلاد المسيح **عيسى بن مريم** ـ عليهما السلام ـ، وحيث إننا قد مررنا بنهاية قرن ميلادي، ودخول قرن جديد، هو بداية للقرن الحادي والعشرين الميلادي، فإنه من الممكن طرح سؤال حول توقيت ميلاد المسيح **عيسى ابن مريم** ـ عليهما السلام ـ، الذي يظهر جليًّا من سرد قصَّته ـ عليه الصلاة والسلام ـ في القرآن الكريم أنه ولد قريبًا، بل في مكان ينبت فيه النخل: ﴿**وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً**﴾. (مريم ٢٥)، وأنه عليه السلام قد وُلِد في موسم جني الرُّطب، وليس التمر، وهذا يعني أنه قد ولد في المدَّة التي يكون فيها طلع النخيل رُطَبًا، قابلاً للجني أو الخراف، مما يوحي بأن ولادته (عليه السلام) كانت في الصيف، أو في أواخر الصيف، أو في بدايات الخريف، أي أنه لم يتعدَّ، على هذا الاستنتاج، الشهر العاشر الميلادي (تشرين الأوَّل/أكتوبر)، وليس كما هي الحال الآن عند

الاحتفال بعيد ميلاد المسيح، الذي يصادف عند أغلب الطوائف النصرانية ١٢/٢٥ من كل سنة ميلادية، أي بعد دخول فصل الشتاء بثلاثة أيام. وعند بعض الطوائف الأخرى بعد ذلك بحوالي أسبوع.

يفترض أن عيسى بن مريم ـ عليهما السلام ـ قد ولدته أمُّه في مكان شرقي، في الصحراء، بينها وبين قومها حجاب، أي ستر، وهو الجبل. وقيل في جذع النخلة إنه كان مقطوعًا، «فلمَّا أجهدها الطلق احتضنته فاستقام واخضرَّ وأرطب».[(١)] وهذه من المعجزات التي تحصل في حال الأنبياء، فلا تخضع للتحليل العلمي المنطقي، إذ إنها من خوارق العادات. وقيل كذلك في قوله تعالى: «مكانًا شرقيًا أي مشرقًا لأنه كان في الشتاء في أقصر يوم في السنة».[(٢)]

مثل هذا الافتراض يحتاج إلى دراسة علمية معمَّقة، سبق طرحُها علميًا، ولكنها لم تلقَ الرواج المطلوب، لأنها ستغيِّر في مفاهيمَ سائدة حول مولد المسيح **عيسى بن مريم** ـ عليهما السلام ـ، من حيث المكانُ والزمانُ، لاسيما في القسم الغربي من العالم، الذي

(١) انظر: ميشال الحايك. **المسيح في الإسلام**. ـ ط ٤. ـ بيروت: دار النهار، ٢٠٠٤م. ـ ص ٦٧ ـ ٧٥.

(٢) انظر: ميشال الحايك. **المسيح في الإسلام**. ـ المرجع السابق. ـ ص ٦٧ ـ ٧٥.

جعل لهذه المناسبة السنوية بُعدًا اقتصاديًّا أكثر من كونه طقسًا من طقوس العبادة. علمًا أن البابا **يوحنا بولس** الثاني الراحل قد اعترف، في ١٤١٤/٧/٩هـ الموافق ١٩٩٣/١٢/٢٢م، بأن هذا اليوم، (١٢/٢٥)، يصادف عيدًا وثنيًا، كان الوثنيون يحتفلون فيه بعيد ميلاد الشمس، التي لا تُقهر في ذلك اليوم، حتى تتوافق مع مدار الشمس الحقيقية، ألا وهي: يسوع المسيح![(١)]

كما أن الفاتيكان قد أقرَّ كتابًا، في أكتوبر من سنة ٢٠٠٢م الموافق ١٤٢٢هـ، كما تذكر الدكتورة **زينب عبدالعزيز** عن الأكاذيب الواردة في الكتاب المقدَّس، ومنها أن «يسوع (عليه الصلاة والسلام) لم يولد في ٢٥ ديسمبر، وأنه كان (عليه السلام) قصير القامة».[(٢)]

لقد أكَّد ذلك صحفيان كاثوليكيان، في كتاب لهما طبع في إيطاليا، وقدَّم له الأسقف **جيفانراكو رافازي**، عضو اللجنة البابوية

(١) زينب عبدالعزيز. **حرب صليبية بكل المقاييس**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م. ـ ص ١١٠. ـ (سلسلة صليبية الغرب وحضارته؛ ١).

(٢) زينب عبدالعزيز. **حرب صليبية بكل المقاييس**. ـ المرجع السابق. ـ ص ١١٠.
وانظر: صفات المسيح وأمُّه ـ عليهما السلام ـ وعقائد النصارى فيهما في القرآن. ـ ص ٣٩٧ ـ ٤٣٠.
في: محمَّد عزَّة درُّوزة. **القرآن والمبشِّرون**. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ـ ٤٦٣ ص.

للممتلكات الثقافية للكنيسة، وزير الثقافة في الفاتيكان.[(١)]

مثل هذا يمكن أن يقال عن المعتقد الذي قامت عليه الثقافة الغربية، مهما ظهرت فيها من نظرات تخلَّت عن العقيدة، ولكنها لم تتمكَّن من التنصُّل عن البُعد الديني، مهما تجاهلته في الظاهر.[(٢)] ومثل هذه الموضوعات هي التي يمكن أن ينظر إليها على أنها داخلة في موضوعات الاستغراب، مع توكيد قوي على الدراسة الموضوعية العلمية، ذات الإمكانية للقبول، في الوقت الراهن.

(١) زينب عبدالعزيز. **حرب صليبية بكل المقاييس**. ـ مرجع سابق. ـ ص ١١٢.
(٢) انظر، مثلاً: يوسف الحسن. **البُعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي** ـ الصهيوني: دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية. ـ مرجع سابق. ـ ٢٢٢ ص.

الملحق الأوَّل:

إدوارد سعيد:

في **القدس** الشريف، ومن عائلة عربية اللسان، إسلامية الثقافة، نصرانية التديُّن وفي سنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥ميلادية، ولد الفتى الذي أراد له أهله أن يحمل الاسم إدوارد، تيمُّنًا باسم أمير بلاد الغال إدوارد وارثِ العرش البريطاني، الذي كان نجمهُ لامعًا في تلك السنة التي ولد فيها **إدوارد وديع إبراهيم سعيد**.

هو عربي اللسان؛ لأنه ينتمي إلى هذا اللسان، وقد نشأ في وسط الثقافة الإسلامية، حيث احترم الإسلامُ والمسلمون النصارى واليهودَ، وأبقوهم على دينهم، وتسامحوا معهم، ظهر ذلك واضحًا في القرون الأولى، منذ أن انطلق الخليفة الثاني **عمرُ بن الخطاب** (رضي الله عنه) إلى **القدس** الشريف، واحترم كنيسة القيامة، بل، قبل ذلك، حينما هاجر المسلمون الأوائل إلى **الحبشة**، واستقبلهم **النجاشي**، وجادلهم في طبيعة المسيح **عيسى ابن مريم** ـ عليهما السلام ـ، وقال عنه رسول الله ﷺ ما قال، ثم ورود وفد من النصارى العرب إلى الرسول ـ عليه الصلاة

والسلام ـ، وما دار من نقاش حول هذا المفهوم. وكل هذا منثورٌ مبثوثٌ في كتب السيرة وكتب التاريخ.

موقف التسامُح من قبل المسلمين موقف مبدئي، جعل من يعيشون بينهم يتثقَّفون بثقافة الإسلام، دون أن يعتنقوا، بالضرورة، الإسلام. إدوارد سعيد مثال من الأمثلة التي تمثَّلت الثقافة الإسلامية من نصارى العرب، مع احتفاظهم بدينهم، وممارستهم له.

في هذه البيئة، التي يؤكِّد عليها المسيحيون أنفسهم، نشأ **إدوارد سعيد**، الذي لم يكن راضيًا، بحكم هذا العيش، بالاسم **إدوارد**، مقرونًا بالاسم **سعيد**، لاسيَّما أن اسم أبيه كان وديعًا، واسم جده كان إبراهيمَ. ولذا انعكس هذا الموقف على **إدوارد وديع إبراهيم سعيد** في موقفه هو من الثقافة الإسلامية، فكانت بعض كتبه تعكس هذا الانتماء الثقافي، وإن كان قد استخدم مسيحيَّته لأسباب، ربَّما أنه لم يفصح عنها، ولكني أظن أنها قرَّبته كثيرًا من المجتمع الغربي، الذي احتضنه، وفتح له قاعات المحاضرات في جامعة من الجامعات العريقة في الولايات المتحدة الأمريكية، **جامعة كولومبيا** بنيويورك المدينة.

يحكي **إدوارد سعيد** كل هذا في كتاب عنوانه يكفي لترجمة ما كان عليه، وما لا يزال عليه، الشعب الفلسطيني، حينما وُضِع قسرًا **خارج المكان**،[(١)] وهي مذكِّراته، التي كانت قد صدرت باللغة الإنجليزية سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. وفيها تفصيل طويل للمشاعر، قبل الحقائق، في حياة هذا الرجل الذي أزعم أنه دافع عن الإسلام دفاعًا عكس انتماءه الثقافي للإسلام، وإن لم يتحدَّث بلغة المسلم المنتمي للعقيدة الإسلامية، ولا يتوقَّع منه ذلك، لأنه لم يظهر عليه أنه يؤمن بالإسلام عقيدةً.

ظهر دفاعه عن هذا الدين وعن الثقافة الإسلامية، واشتهر عندما أصدر كتابه المشهور **الاستشراق**، باللغة الإنجليزية سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ثم تمَّت ترجمته إلى اللغة العربية سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.[(٢)]

بغَضِّ النظر عن الأسلوب الطلسمي الذي نُقِل فيه كتاب **الاستَشراق** إلى اللغة العربية، مما حفَّه بالغموض، إلا أن الرجوع

(١) إدوارد سعيد. **خارج المكان: مذكِّرات**/ ترجمة فوَّاز طرابلسي. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٠م. ـ ٣٥٩ ص. وانظر جزءً من الفصل الثاني من الكتاب، قبل نشره، في: إدوارد سعيد. خارج المكان: مذكِّرات: مذكِّرات إدوارد سعيد/ ترجمة فوَّاز طرابلسي. ـ **الآداب**. ـ مج ٤٨ ع ١ و٢ (كانون الثاني/يناير ـ شباط/فبراير ٢٠٠٠م). ـ ص ١٥ ـ ٢١.

(٢) إدوارد سعيد. **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**. ـ مرجع سابق. ـ ٣٦٧ ص.

إلى الأصل باللغة الإنجليزية، لمن يستطيع ذلك، يؤكِّد أن الفكرة العامَّة للكتاب، بغَضِّ النظر عن التفاصيل، تَصُبُّ في الدفاع عن الثقافة الإسلامية، بأبعادها السياسية والعلمية والأدبية والفكرية.

منذ صدور هذا الكتاب تعرَّض **إدوارد سعيد** لهجوم ودفاع من الكُتَّاب الغربيين والعرب، ولا يزال مثار نقاش وجدال وهجوم ودفاع، مما جعل **إدوارد سعيد** نفسه يصدر كتابًا في التعقيب على كتابه الاستشراق سمَّاه: **تعقيبات على الاستشراق**.(١)

ثم الكتاب الآخر الذي دافع فيه **إدوارد سعيد** عن الإسلام، هو ما تمَّت ترجمته أو نقله إلى اللغة العربية بعنوان: **تغطية الإسلام** الذي صدر سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،(٢) وأظن أن كلمة تغطية في العنوان لم تعطِ المدلول الدقيق لما يقابلها باللغة الإنجليزية *Covering Islam*، إذ إني أفهمها على أن أفضل كلمة تعطي المدلول هي: تعمية الإسلام، ذلك أن كلمة تغطية، بالمفهوم الإعلامي، تعني خلاف ما قصده المؤلِّف، إذ يُتداول في الإعلام

---

(١) إدوارد سعيد. **تعقيبات على الاستشراق**/ ترجمة وتحرير صبحي حديدي. ـ بيروت: دار الفارس، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م. ـ ٦٠ ص.

(٢) إدوارد سعيد..**تغطية الإسلام**/ ترجمة سميرة نعيم خوري. ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ١٩٨٣م. ـ ٢٠١ ص.

أن التغطية تعني الإظهار، أو الإشهار، أو الإعلام عن الشيء، بينما الذي أراده المؤلِّف هو ما جاءت عليه أصل الكلمة في اللغة الإنجليزية، التي قد تعود جذورها إلى اللغة العربية، والتي تعني الستر والتعمية: «في ليلية كَفَرَ الظلامُ نجومَها»، رغم أن الكتاب يركِّز على تعامُل الإعلام مع المعلومات غير الموثَّقة عن الإسلام والمسلمين، مما يطول بحثُه.

هذا بالإضافة إلى مؤلَّفاته الأخرى التي جُمعت فيها مقالاته في الدوريات العربية والأجنبية ومنها: **تأمُّلات حول المنفى**،(١) **وإسرائيل، العراق، الولايات المتحدة**،(٢) **وصور المثقف**،(٣) **ونهاية عملية السلام: أوسلو وما بعدها**،(٤) **والثقافة والإمبريالية**،(٥)

(١) إدوارد سعيد. **تأمُّلات حول المنفى ومقالات أخرى**/ ترجمة ثائر ديب. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٤م. ـ ٣٨٣ ص.

(٢) إدوارد سعيد. **إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة**. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٤م. ـ ٣١٢ ص.

(٣) إدوارد سعيد. **صور المثقَّف: محاضرات ريث**، ١٩٩٣م/ نقله إلى العربية غسَّان غصن، راجعته منى أنيس. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار النهار، ١٩٩٧م. ـ ١٢٢ ص.

(٤) إدوارد سعيد. **نهاية عملية السلام: أوسلو وما بعدها**. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٢م. ـ ٣٨٤ص.

(٥) إدوارد سعيد. **الثقافة والإمبريالية**/ نقله إلى العربية وقدَّم له كمال أبو ديب. ـ بيروت: دار الآداب، ١٩٩٧م. ـ ٤١١ + ص.

والآلهة التي تفشل دائمًا.[١] وهذا الكتاب الأخير تكرار لكتاب **صور المثقف**، في المحاضرة التي حملت العنوان نفسه، مع إضافة لمقالات أخرى. وكتب بالاشتراك مع **برنارد لويس**: **الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية**.[٢] **ونظائر ومفارقات**، مع **دانيال بارنبويم**،[٣] **ومقالات وحوارات**، وغيرها مما يأتي تباعًا.[٤]

لقد وددتُّ أن يتَّسع المقام للمزيد من النقاش حول هذا الموضوع، مرورًا ببعض ما كُتِبَ عنه وكَتَبَه، مثل: **دفاعًا عن إدوارد سعيد**،[٥] **وإضاءات على كتاب الاستشراق**،[٦] **وإدوارد**

---

(١) إدوارد سعيد. **الآلهة التي تفشل دائمًا**/ ترجمة حسام الدين خضور. ـ بيروت: التكوين،٢٠٠٣م. ـ ١٣٩ ص.

(٢) برنارد لويس وإدوارد سعيد. **الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية**. ـ بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ـ ١٣٣ ص.

(٣) إدوارد سعيد ودانيال بارنبويم. **نظائر ومفارقات: استكشافات في الموسيقى والمجتمع**/ تنقيح وتقديم آرا غوزيليميان، ترجمة نائلة قلقيلي حجازي. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٥م. ـ ١٩٩ ص.

(٤) إدوارد سعيد. **مقالات وحوارات**/ تقديم وتحرير محمَّد شاهين. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ٢١٦ ص.

(٥) فخري صالح. **دفاعًا عن إدوارد سعيد**. ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م. ـ ١٢١ ص.

(٦) بلقر بري. **إضاءات على كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد**. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٢هـ٢٠٠٢/م. ـ ٢٣٥ص.

سعيد ومفارقة الهوية،[(١)] و**إدوارد سعيد: رواية للأجيال**،[(٢)] و**إدوارد سعيد: آخر العمالقة جاء من فلسطين**،[(٣)] وغيرها ممَّا كتبه هو، أو كُتب عنه.

على أيٍّ حال فقد رحل إدوارد بديع إبراهيم سعيد، المولود في الطالبية في القدس، حيث كان حيًّا يقطنه الموسرون العرب، وترك وراءه إرثًا أدبيًا وفكريًا، كان له تأثيره على الساحة الفكرية الأدبية. وكان رحيله في سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٥ سبتمبر من سنة ٢٠٠٣م.

لم تتعرَّض هذه الوقفة إلى أثره في السياسة وشخصيته من هذا المنطلق، إذ إن لهذا الجانب من يملك زمامه.[(٤)]

(١) بيا أشكروفت وبال أهلواليا. **إدوارد سعيد: مفارقة الهوية**/ ترجمة سهيل نجم، مراجعة حيدر سعيد. ـ دمشق: نينوى للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ٢٣٥ ص.
(٢) محمَّد شاهين. **إدوارد سعيد: رواية للأجيال**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ٢٠٧ ص.
(٣) سلطان الحطَّاب. **إدوارد سعيد: آخر العمالقة جاء من فلسطين**. ـ عمَّان: دار العروبة، ٢٠٠٣م. ـ ٢٩٤ ص. ويستهلُّ المؤلِّف الكتاب بصورة لإدوارد سعيد وهو يشارك في انتفاضة الحجارة، برميه حجرًا جنودَ الاحتلال، على بوَّابة فاطمة، جنوب لبنان، مجسِّدًا بذلك معنى الانتفاضة، ومشاركًا بها، من الخارج.
(٤) انظر، مثلاً: طارق علي. **ذكريات مع إدوارد سعيد**/ ترجمة سامح فكري. ـ فصول ع ٦٤ (صيف ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٢ ـ ٢٧.

يحتاج هذا الأستاذ إلى مزيد من الاعتراف بما له من إسهامات في هذا المجال، الذي ركَّزتُ عليه هنا، على اعتبار أنه، مثلَ غيره، يؤخذ من كلامه ويردُّ. والذي ظهر لي أن ما يؤخذ من كلامه أكثر مما يردُّ.(١)

لعل المجال يسمح بذلك في مستقبل الأيام للغوص ـ إن شاء الله تعالى ـ بقدر من العمق، في محاولة لدراسة مستقلَّة

(١) انظر في الإسهامات التي ظهرت حول إدوارد سعيد: الملفَّ الذي نشرته مجلة **الكرمل** في عددها ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ على النحو الآتي:
أ ـ صبحي حديدي. إدوارد سعيد: المنفى، قلق الانشقاق، والنظرية المترحِّلة. ـ ص ٧ ـ ١٣.
ب ـ ستيف هاو. إدوارد سعيد: المسافر والمنفى/ ترجمه بتصرُّف صبحي حديدي. ـ ص ١٤ ـ ٢٣.
ج ـ فيصل درَّاج. صور المثقَّف عند إدوارد سعيد. ـ ص ٢٤ ـ ٤٥.
د ـ إلياس خوري. سؤال النكبة: الصراع بين الحاضر والتأويل، إدوارد سعيد و(مسألة فلسطين). ـ ص ٤٦ ـ ٥٥.
هـ ـ محمَّد بنيس. إدوارد سعيد التحيَّة لك. ـ ص ٥٦ ـ ٥٩.
و ـ محمَّد شاهين. إدوارد سعيد: ذاكرة ليست للنسيان. ـ ص ٦٠ ـ ٧١.
ز ـ إدوارد سعيد. المحاكاة: تمثيل الواقع في أدب الغرب. ـ ترجمة: فاضل جتكر. ـ ص ٧٢ ـ ٩٢.
ح ـ إدوارد سعيد. متاهة التجسيدات/ ترجمة صبحي حديد. ـ ص ٩٣ ـ ١٠٢.
ط ـ صبحي حديدي، محاور. إدوارد سعيد: الهويَّات تعدُّدية والمنفى حقلٌ كريم. ـ ص ١٠٣ ـ ١١٨.
ي ـ غاري هينتزي وآن ماكلينتوك، محاوران. إدوارد سعيد: عن النصِّ والناقد/ ترجمة فخري صالح. ـ ص ١١٩ ـ ١٣١.

حول رحلة الأستاذ الدكتور **إدوارد بديع إبراهيم سعيد** في المجال الفكري الأدبي من حياته.(١)

(١) لعل من آخر الاحتفاليات بالراحل إدوارد سعيد، ما دعت إليه منظَّمة الجالية الفلسطينية في بريطانيا، بالتعاون مع جمعية التضامن مع فلسطين في معهد الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، من تنظيم يوم إدوارد سعيد، يُشارك فيه نخبة من الأكاديميين من الجامعات البريطانية والأمريكية والعربية، وذلك في الثالث من أكتوبر ٢٠٠٤م. ذكرت ذلك صحيفة **الشرق الوسط** في عددها ٩٤٣٢ في ٢٠٠٤/٩/٢٤م. ـ ص ٢٣ .

الملحق الثاني:

برنارد لويس:

برنارد لويس مستشرق تركي الأصل، يهودي المعتقد، صهيوني الفكر، أمريكي الجنسية، له إسهامات كثيرة في مجال الاستشراق، وينكر الاسم «الاستشراق»، ويواصل جهوده في المسمَّى، أو مضمون الاستشراق. نزع في البداية إلى دراسة الفِرَق التي انبثقت عن الإسلام، فكتب عن **الحشَّاشين**،(١) وكتب عن أصول **الإسماعيلية** و **الفاطمية** و **القرمطية**،(٢) وكتب في التاريخ الحديث كتاباتٍ ليست في

(١) برنارد لويس. **الحشَّاشون** *The Assassins: A Radical Sect in Islam*.- London: Al Saqi Books, *1985 - 166* p.

وانظر أيضًا: Bernard Lewis. *The Political Language of Islam*.- Chicago: The University of Chicago, *1988 - 168* p.

وقد ترجمه إلى اللغة العربية إبراهيم شتا بعنوان: **لغة السياسة في الإسلام**. ـ قبرص دار قرطبة، ١٩٩٣م. ـ ١٧٣ص.

(٢) انظر: برنارد لويس. **أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية**/ ترجمة حكمت تلحوق، راجعه وقدَّم له خليل أحمد خليل. ـ بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٠م. وانظر عرضًا للكتاب لدى: جعفر هادي حسن. أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس. ـ **عالم الكتب** مج ٥ . ع ١ (رجب ١٤٠٤هـ/إبريل ١٩٨٤م). ـ ص ١٩٧ ـ ٢٠٠.

مستوى البحوث التي قدَّمها في الكتابات التاريخية،[١] ذلك أن النزعة الصهيونية، التي يصرِّح بها هو ويؤكِّدها، سيطرت على كتاباته في التاريخ الحديث، فظهرت أقربَ إلى الكتابات الإعلامية منها إلى الكتابات العلمية المنهجية، فكتب عن الإسلام والغرب، وعن صدام الحضارات، صدىً لما كتبه زميله **السموأل "صموئيل" هنتنجتون**، وكان العنوان الفرعي لهذا الكتاب: **المسيحيون والمسلمون واليهود في عصر الاكتشافات**، وكتب عن الشرق الأوسط: **ألفا سنة من التاريخ من فجر المسيحية حتَّى يومنا هذا**. وكتب عن الساميين وغير الساميين.

عرَّج في كتاباته على تركيا، وسمَّاها في أحد كتبه **تركيا**

(١) Bernard Lewis. *What Went Wrong: Western Impact and Middle .Eastern. Response-* London: Author , *2002* .- *200* p.
وقد ترجمه إلى اللغة العربية محمَّد عناني بعنوان: **أين الخطأ؟: التأثير الغربي واستجابة المسلمين**/ تقديم ودراسة رؤوف عبَّاسي. ـ القاهرة: سطور، ٢٠٠٣م. ـ ٢٦٩ ص. وانظر في مناقشة هذا الطرح: الفصل الثاني: أين الخطأ؟. ـ ص ٥٧ ـ ٩٩.
في: ريتشارد بوليت. **دفاعًا عن مقولة الحضارة الإسلامية المسيحية**/ نقله عن الإنجليزية محمود حدَّاد. ـ بيروت: دار النهار، ٢٠٠٥م. ـ وانظر أيضًا:
Bernard Lewis. *The Crisis of Islam: Holy War and Unholy Terror-* London: Author.*2003* ، - *175*p.

الحديثة، وجعلها في كتابه الأخير: **مستقبل الشرق الأوسط**، هي القوَّة القادمة، في هذه المنطقة، في العقود الخمسة القادمة، وهي «المرشَّحة للَعب الدور الأوَّل مع إسرائيل في الشرق الأوسط»، خلال هذه العقود القادمة. كما كتب عن إستانبول، على أنها تمثِّل حضارة الخلافة الإسلامية.(١)

متأثِّر بحركة مصطفى كمال أتا تورك، التي يَعُدُّها انطلاقة تركيا الحديثة، ويعوِّل عليها في أن تكون البديل الذي يريده، من خلال منطقه الفكري والعقدي، ذلك أنه يرى ما لم يصرِّح به، وهو أن البلاد الأخرى المشمولة في مصطلح **الشرق الأوسط** جُغرافيًا، كلها تميل إلى تطبيق الدين، في قضيتها مع اليهود في **فلسطين** المحتلَّة. ولذلك، فلا بُدَّ، عنده، من «مغادرة الإسلام» إذا أراد العرب التقدُّم، كما فعل الترك.

لكن **برنارد لويس** يتخلَّى عن هذه النظرة، ويعود إلى «تاريخانيَّته»، بعد أن وصل إسلاميون إلى السلطة في تركيا،

---

(١) انظر: برنارد لويس. **إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية**/ ترجمة سيِّد رضوان علي. ـ جدة: الدار السعودية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. وانظر عرضًا للكتاب لدى: مسعد سويلم الشامان. إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية لبرنارد لويس. ـ **عالم الكتب**. ـ مج ٥، ع ١ (رجب ١٤٠٤هـ/إبريل ١٩٨٤م). ـ ص ١٦٠ ـ ١٦٦.

ليستنتج أن «الإسلام التاريخي، والتقليدي، لا يشكو من شيء، بل المشكلة في الوعي العربي، والممارسة العربية».(١) ويقول في موضع آخر: «بعض الدارسين للإسلام يقولون، وهم محقُّون في ذلك، إنه لا ينبغي الحكم على الإسلام، الدين/الإسلام والثقافة، من خلال سلوك بعض الناس أو بعض الفئات الاجتماعية. وهذا ليس مقصورًا على الحاضر، بل يعود إلى الماضي، أيضًا».(٢)

يقول الدكتور **رضوان السيِّد** عن منهجه الجديد: «لويس تاريخاني، أي أنه ما يزال من أتباع المدرسة القديمة في الاستشراق، لكنه، وبسبب الحاجات السوقية المتزايدة للتعرُّف على الإسلام، كتب خلال العقد المنقضي خمسة، أو ستة عروض شبه شعبية، توصلُ إلى النتائج نفسِها التي أوصلت إليها آراء المتأثرين السطحيين بأنثروبولوجيا الإسلام».(٣)

هو لا يريد هذا البعد أن يكون هو الدافع للتعامُل مع اليهود.

---

(١) رضوان السيِّد. الصراع على الإسلام: من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا. ـ **التسامُح**. ـ ع ٥ (شتاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). ـ ص ٧١ ـ ٨٣. والنصُّ من ص ٨١.

(٢) برنارد لويس. **الإسلام والدولة**. ـ التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ١٨٦ ـ ١٩٧. والنصُّ من ص ١٨٧.

(٣) رضوان السيِّد. الصراع على الإسلام: من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا. ـ **التسامُح** . ـ مرجع سابق. ـ ص ٧١ ـ ٨٣. والنصُّ من ص ٧٨.

ولذا وجد في غير البلاد المجاورة **لفلسطين** بديلاً مناسبًا، فَهِمَ هو منه أنه سيقبل بالأمر الواقع، ويتعامل مع اليهود من هذا الواقع.

هذه هي النظرة الإعلامية المسطَّحة التي وقع فيها **برنارد لويس** في إيجاد البديل، لأن من رشَّحه بديلاً ليس، بالضرورة، قانعًا في هذا الواقع، إذ تظل **تركيا** بلدًا مسلمًا، قادت العالم الإسلامي قرونًا، ومعظم سكَّانها ذوو عاطفة قويَّة نحو الإسلام والمسلمين، لاسيَّما مع استقلال جمهوريات الاتِّحاد السوفييتي وهي: **أذربيجان** و**كازاخستان** و**قرغيزستان** و**تركمانستان** و**أوزبكستان** و**طاجيكستان**، وهي دول إسلامية، وجمهورية **جورجيا** وجمهورية **أرمينيا**، وهما دولتان، في أغلبهما، مسيحيِّتان.

الدول الإسلامية الستُّ، المستقلَّة عن الاتِّحاد السوفييتي السابق، ذات ارتباط بالتركية والأتراك، لغةً وثقافةً، وارتباط آخر بالفارسية، لغةً وثقافةً كذلك، ولكنه ليس في مستوى الارتباط بالتركية.

تظل تطلُّعات **برنارد لويس** إنما هي أمان، وتوقُّعاتٌ، جاءت في عنوان كتابه تنبُّؤات برنارد لويس. والترجمة العربية

غير دقيقة، والأَوْلى أن تكون توقُّعات؛ لأنها تناسب مقابلها الأجنبي (Predictions)(١)

كان هذا المستشرق هو محور البحث الذي قام به الدكتور: **مازن بن صلاح المطبقاني**. وهو بحث مستفيض نال عليه الباحث درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، فرع المدينة المنوَّرة، وهو حجَّة في أعمال برنارد لويس، فقد ذهب إليه بنفسه، وحاوره وناقشه، وضاق المستشرق من الباحث. وربَّما أن **برنارد لويس** قد حصل على نسخة من من هذا البحث، الذي نشرته **مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض**،(٢) وإن لم يكن قد حصل عليها، فإنه ربما قد علم بها عن طريق آخر. وهو بحث جدير بالاطِّلاع.

عندما يُكتب باحثٌ من غير المتخصِّصين عن **برنارد لويس** المستشرق المعاصر، أستاذ دراسات تاريخ الشرق الأدنى، المتقاعد

---

(١) برنارد لويس. **مستقبل الشرق الأوسط: تنبُّؤات**. ـ بيروت: رياض الريس، ٢٠٠٠م. ـ ١٤٠ ص.

(٢) مازن بن صلاح مطبقاني. **الاستشراق والاتِّجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ ٦١٤ ص.

في جامعة برنستون بالولايات المتَّحدة الأمريكية، تجد من المتخصِّصين في الاستشراق، ومن الذين بحثوا كثيرًا في إسهامات هذا المستشرق من يَعُدُّ هؤلاء الباحثين دُخلاء على هذا المستشرق بعينه، ولعله تدخُّلٌ يرضي الباحثين المتعمِّقين؛ لأنه يبيِّن مدى علمهم بالمستشرق، وفكره وميوله، في مقابل ضعف معلومات الآخرين به، ممَّن يكتبون عنه، لاسيَّما أولئك الذين قرأوا له كتابًا أو كتابين، من إنتاجه الغزير.

«كتابة لويس ممتعة ولغته بسيطة»، وتحليله ممتع لكثير من الناس الذين يلتقون معه في نظرته إلى الشرق الأدنى وشعوبه». وهو يظلُّ مستشرقًا، وإن سعى إلى رمي المصطلح في «مزبلة التاريخ». ومن هذا الإمتاع الذي تتَّسم به بعض إسهامات المستشرقين جاء التأثُّر بهم، حين يكتبون عن المنطقة والدِّين الذي نؤمن به، والفكر الذي يسيِّر الناسَ، ويُسيَّر الناسُ من خلاله، لاسيَّما أولئك الذين لديهم الرغبة في التغيير، أيًا كان هذا التغيير.

هذا شعور ليس محدثًا، بل هو قديم قدم هذه الإسهامات الخارجية، حتى قيل من سنين عدَّة تصل إلى خمسة عقود مضت: إن المستشرقين قد فهموا الإسلام أفضل من فهم أهله

له،[(١)] وحتَّى قيل إن بعض المناطق الإسلامية ليست إسلامية الروح، بقدر ما هي أوروبية الهوى، وينبغي أن تكون كذلك. وهذا ناتجٌ عن قراءات سريعة، غير تحليلية لكتابات ممتعة، ولغتها بسيطة. وناتجٌ، كذلك، عن قدر من الجمود في الفكر، في مرحلة من المراحل التي يُتجاهل، فيها، ما يسمى اليوم بالفكر الإسلامي، مع ظهور تحفُّظ على هذه التسمية.[(٢)]

ليس كل المستشرقين يبيِّنون ذلك، في كتاباتهم وتعليقاتهم، حتى أضحى من الصعب على الباحثين في الاستشراق استخلاص هذا الانتماء الديني والفكري، إلا بمزيد من تحليل الكتابات.

هذا يحتاج إلى المزيد من التخصُّص في الأفراد من المستشرقين، على غرار ما قام به الدكتور مازن المطبقاني، الذي درس برنارد لويس دراسة علمية أظهر فيها انتماءه الديني والفكري، وهذا من حقِّه، كما هو حقٌّ قد أُعطي للمدروس، فلِمَ لا يُعطى للدارس!

---

(١) محمود محمَّد شاكر. **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**. ـ القاهرة: دار الهلال، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. ـ ٢٥٨ ص. ـ (سلسلة كتاب الهلال؛ ٤٢٢).

(٢) انظر في مناقشة مفهوم الفكر الإسلامي: محمد عمارة. **تجديد الفكر الإسلامي: محمد عبده ومدرسته**. ـ القاهرة: دار الهلال، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م. ـ ١٧٨ ص. ـ (سلسلة كتاب الهلال؛ ٣٦٠).

الغريب أن عمل الدكتور **مازن المطبَّقاني** لم ينلْ الانتشارَ المتوقَّع له، لأسباب عدَّة؛ لعلَّ منها أنه تعرَّض لمفكِّر صهيوني محميٍّ. على حساب أنَّ هناك مفكِّرين محميِّين لا يصلهم النقد، وإن وصل فإنه لاينتشر.

مهما يكن من أمر فإن وقفتي **برنارد لويس** قد أثبتت في تحليلاته نقاطًا عدَّة، أكَّدت الموقف العربي منه، في توجُّهه إلى التاريخ الحديث، ولجوئه إلى التحليل السريع الإعلامي، في أسلوب لم يكن معهودًا عنه، في إسهاماته في تاريخ الشرق الأدنى، إلى درجة أن يصف **عبداللطيف الطيباوي** هذا الأسلوب بالأسلوب الصحفي الهابط، الداخل في باب الفرضيات والتكهُّنات الصحفية، غير المنتظرة من أستاذ أكاديمي في مقام المستشرق برنارد لويس.[١]

هو بهذا يحقِّق من الغايات لدينه ومعتقده وفكره أكثر مما يحقِّقه، أو حقَّقه لهما في مسيرته الأولى، التاريخانية، وإن

(١) انظر في مناقشة طروحات برنارد لويس الأخيرة: عبداللطيف الطيباوي. **المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية/** ترجمة وتقديم قاسم السامرَّائي. ـ الرياض: جامعة الإمام محمَّد ابن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ـ ص ١٣٧ ـ ١٤٥.

ضحّى بسمعته العلمية، وبعمق البحث العلمي، وقدر يسير جدًا من التحليل الموضوعي.[(١)]

(١) انظر: سعد خير الله وشك. الاستشراق: من هو برنارد لويس؟. ـ **دراسات عربية**. ـ مج ٢٦ ع ٩ (٨/١٩٩٠م).

الملحق الثالث:

حديث النهايات

هذه قائمة مختارة من إسهامات فكرية حول نهاية التاريخ، أو نهاية الإنسان، أملتها نهاية القرن ميلادي العشرين، ودخول القرن الميلادي الحادي والعشرين، وظهر على بعضها التقليد المتكلَّف في العنونة:

١ . بدران، إبراهيم. **أفول الثقافة**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ٢٩٦ ص.

٢ . بطرس، جوزيف، **نهاية العالم وموعد مجيء السيد المسيح**. ـ القاهرة:، ١٩٩٥م.

٣ . بلقزيز، عبدالإله. **نهاية الداعية**. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م. ـ ١٧٥ ص.

٤ . بوكانن، باتريك جيه. **موت الغرب: أثر شيخوخة السكَّان وموتهم وغزوات المهاجرين على الغرب**/ نقله إلى العربية محمد محمود التوبة، راجعه محمد بن حامد الأحمري. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. ـ ٥٢٩ ص.

٥ . بلكا، إلياس. عقائد «نهاية العالم» في الفكر الغربي. ـ **التسامُح**. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. ـ ص ٢٥٣ ـ ٢٦٠ .

٦ . بلوم، وليم. **قتل الأمل: تدخُّلات العسكريين الأمريكيين ووكالة المخابرات المركزية منذ الحرب العالمية الثانية**/ نقله إلى العربية أسعد كامل إلياس. ـ الرياض: العبيكان. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ـ ٣٨٣ ص.

٧ . تسمرلنغ، ديتر. **النهايات: الهوس القيامي الألفي**/ ترجمة ميشيل كيلو. مراجعة زياد منى. ـ دمشق: قدمس، ١٩٩٩م.

٨ . تيرنر، برايان. **ماركس ونهاية الاستشراق**/ ترجمة يزيد صايغ. ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية. ١٩٨١م. ١٢٠ ص.

٩ . جاغار، أليسون. وآخرون. **الدرجة صفر للتاريخ أو نهاية العولمة**/ ترجمة عدنان حسن. ـ اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٤م. ـ ٢٠٥ ص.

١٠ . جراهام، بيلي. **العالم يحترق: علامات النهاية**. ـ

١١ . جيهينو، جان ـ ماري. **نهاية الديموقراطية**/ ترجمة حليم طوسون. ـ القاهرة: مكتبة الشروق، ١٩٩٥م. ـ ١٢٠ ص.

١٢ . حرب، علي. **حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية**. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٠٣ ص.

١٣ . حمدان، حمدان. **اغتيال التاريخ: ردًا على نتنياهو في مكانه تحت الشمس**. ـ بيروت: بيسان، ١٩٩٧م. ـ ٢٢١ ص.

١٤ . رستون، وولتر ب. **أفول السيادة: كيف تحوّل ثورة المعلومات عالمنا**/ ترجمة سمير عزّت نصّار وجورج خوري. ـ عمّان: دار النسر، ١٩٩٤م.

١٥ . زيادة، خالد. ماركس ونهاية الاستشراق. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣٢ (نيسان (إبريل) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٣م). ـ ص ١٦٠ ـ ١٦٣ .

١٦ . السقّا، أحمد أحمد علي. **البداية والنهاية لأمّة بني إسرائيل**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م. ـ ٤٣٩ ص.

١٧ . سكيف، علي. **نهاية التاريخ في الفكر الإسلامي الحديث**. ـ دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤م. ـ ٢٧٧ ص.

١٨ . الشوباشي، **نهاية التفكير**. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠١م. ـ ١٨٤ ص. ـ (سلسلة مكتبة الأسرة).

١٩ . صايغ، روز ماري. نهاية الاستشراق. ـ **قضايا عربية**. ـ مج ٧ ع ٢ (جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ ـ مايو ١٩٨٠م). ـ ص ٣١١ ـ ٣١٨ .

٢٠ . صايغ، روز ماري. نهاية الاستشراق. ـ **العربي**. ـ مج ٢٥٨ (جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م). ـ ص ٣٥ ـ ٣٩ .

٢١ . صايغ، يزيد. ماركس ونهاية الاستشراق/ تأليف براين تيرنر. ـ **شؤون عربية**. ـ ع ١٢ (شباط (فبراير) ١٩٨٢). ـ ص ٨٦ ـ ٨٧ .

٢٢ . عارف، محمد عزَّت. أبو الفداء. **نهاية اليهود**. ـ القاهرة:

٢٣ . عبدالحكيم، منصور. **نهاية إسرائيل وأمريكا**. ـ

٢٤ . عبدالحكيم، منصور. **السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي. .

٢٥ . عبدالحكيم، منصور. **نهاية العالم قريبًا**. ـ

٢٦ . عبدالحكيم. منصور. **نهاية العالم وأشراط الساعة**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٢ ص.

٢٧ . علي، حسين. **نهاية التاريخ أم صدام الحضارات؟**. ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م. ـ ٢٧٢ ص.

٢٨ . فروم، ديفيد وريتشارد بيرل. **نهاية الشرّ: كيفية الانتصار على الإرهاب**/ ترجمة فؤاد السروجي. ـ عمَّان: الأهلية، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٨ ص.

٢٩ . فوكوياما، فرانسيس. **نهاية الإنسان: عواقب الثورة البيوتكنولوجية**/ ترجمة أحمد مستجير. ـ القاهرة: سطور، ٢٠٠٢م. ـ ٣٠٤ ص.

٣٠ . فوكوياما، فرانسيس. **نهاية التاريخ**/ ترجمة وتعليق حسين الشيخ. ـ بيروت: دار العلوم العربية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ـ ٢٨٠ ص.

٣١ . فوكوياما، فرانسيس. **نهاية التاريخ والإنسان الأخير**/ ترجمة فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشايبي. ـ بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٩٣م.

٣٢ . كوبر، روبرت. **تحطُّم الأمم: النظام والفوضى في القرآن الحادي والعشرين**/ نقله إلى العربية زهير السمهوري. ـ الرياض: العبيكان. ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. ـ ٣٢٧ ص.

٣٣ . لبيض، سالم. من الاستشراق إلى نهاية التاريخ: الفكر الغربي والآخر. ـ **المستقبل العربي**. ـ مج ١٩ ع ٢١١ (١٩٩٦/٩م). ـ ص ١٨ ـ ٣٤ .

٣٤ . مراد، مصطفى. **نهاية العالم**. ـ القاهرة: دار الفجر للتراث. ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٣١٢ ص.

٣٥ . موسى، صبري أحمد. **نبوءات نهاية العالم بين الأديان السماوية والواقع العالمي المعاصر: دراسة دينية مقارنة في اليهودية والمسيحية والعقيدة الإسلامية**. ـ القاهرة: دار البشير، ١٩٩٨م. ـ ٢٤٠ ص.

مراجع ورد ذكرها في البحث:

١. أبو زيد، بكر بن عبدالله. **تصنيفُ الناس بين الظنِّ واليقين**. ـ الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ. ـ ٩٨ ص.

٢. أبو العزم، عبدالغني. مع المستشرقَين كلود كاهن وأندري ميكيل. ـ **شؤون عربية**. ـ ع ١٢ (شباط/فبراير/فيفري ١٩٨٢م ـ ربيع الثاني ١٤٠٢م). ـ ص ٢٧٤ ـ ٢٩٦.

٣. إدريس، محمَّد جلاء. **الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية**. ـ القاهرة: العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ ٢٦٧ ص.

٤. الأرناؤوط، محمَّد م. حوار/صراع الحضارات: دور الاستشراق في النموذج اليوغوسلافي. ـ الآداب. ـ مج ٤٨ ع ٣ و٤ (آذار/مارس ـ نيسان/إبريل ٢٠٠٠م). ـ ص ٦٧ ـ ٧١.

٥. الأرناؤوط، محمَّد. **مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الآخر، نموذج يوغوسلافيا**. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م. ـ١٥٠ ص.

٦. الأرناؤوط، محمَّد. **من دار الإسلام إلى الوطن، ومن الوطنية إلى القومية: حالة البوسنة**. ـ بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ١٤٣ص.

٧. إسبوزيتو، جون. **الخطر الإسلامي بين الوهم والحقيقة/** ترجمة هيثم فرحات. ـ اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٢م. ـ ٣٣٣ ص.

٨. أسد، طلال. فكرة أنثروبولوجيا الإسلام/ تعريب سامر رشواني. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠ ـ ٥١ (ربيع وصيف ٢٠٠١م / ١٤٢٢هـ). ـ ص ١٣٩ ـ ١٦٩.

٩. أسرة تحرير التسامُح. العرب والإسلام والغرب والظروف الراهنة: مقابلة مع برنارد لويس. ـ **التسامُح**. ـ ع ٥ (شتاء ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٧٢.

١٠. الإستانبولي، محمود مهدي. **طه حسين في ميزان العلماء والأُدباء**. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ـ ٦٧٢ ص.

١١. أشقر، جيلبير. المستشرق الفرنسي الراحل مكسيم رودنسون وشؤون الإسلام السياسي والأصولية. ـ **الشرق الأوسط**. ـ ع ١٥١٣٦ (٢٠٠٤/٩/٥م).

١٢. أشكروفت، بيا وبال أهلواليا. **إدوارد سعيد: مفارقة الهوية/** ترجمة سهيل نجم؛ مراجعة حيدر سعيد. ـ دمشق: نينوى للدراسات والترجمة والنشر، ٢٠٠٢م. ـ ٢٣٥ ص.

١٣. أصطيف، عبد النبي. نحو استشراق جديد. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١ ـ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٣٥ ـ ٦٣.

١٤. أنجيليسكو، ناديا. **الاستشراق والحوار الثقافي**. ـ الشارقة: دار الثقافة والإعلام، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م. ـ ٩٢ ص. ـ (سلسلة كتاب الرافد؛ ٤).

١٥. أوريدة، حسن. **الاستغراب أو نظرة الآخر إلى الغرب**. ـ محاضرة ألقيت في افتتاح نشاط مؤسسة إدمون عمران المليح، ١٤٢٥هـ.

١٦. باقادر، أبو بكر. العلماء من الدراسات التاريخية إلى الدراسات الأنثروبولوجية. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٤٧ ـ ٤٨ (صيف وخريف ٢٠٠٠م / ١٤٢١هـ). ـ ص ٣٥ ـ ٥٤.

١٧. بدوي، عبدالرحمن. **موسوعة المستشرقين**. ـ ط ٤. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م. ـ ٦٤٠ ص.

١٨. بري، بلقر. **إضاءات على كتاب الاستشراق لإدوارد سعيد**. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ـ ١٢٠ ص.

١٩. بلكا، إلياس. عقائد «نهاية العالم» في الفكر الغربي. ـ

التسامُح. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.) ـ ص ٢٥٣ ـ ٢٦٠.

٢٠. بنيس، محمَّد. إدوارد سعيد التحيَّة لك. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ٥٦ ـ ٥٩.

٢١. بوكاي، موريس. **دراسة الكتب المقدَّسة في ضوء المعارف الحديثة**. ـ ط ٢. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م ـ ٢٩١ ص.

٢٢. بوليت، ريتشارد. **دفاعًا عن مقولة الحضارة الإسلامية المسيحية**/ نقله عن الإنجليزية محمود حدَّاد. ـ بيروت: دار النهار، ٢٠٠٥م. ـ ١٦٥ ص.

٢٣. تيرنر، برايان. **ماركس ونهاية الاستشراق**/ ترجمة يزيد يوسف صايغ. ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ١٩٨١م. ـ١٢٠ ص.

٢٤. الجبر، محمد. موقف الفكر العربي من الاستشراق. ـ ص ٤٥٩ ـ ٤٧٥.

في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ/٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦. ـ ج٢. ـ المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٥. جحا، ميشال. عمر فرُّوخ والاستشراق. ـ **الاجتهاد** ع ٢٥ (خريف العام ١٤١٥هـ/١٩٩٣م). ـ ص ١٣١ ـ ١٥١.

٢٦. جحا، ميشال. موقف الدكتور عمر فرُّوخ من الاستشراق والمستشرقين. ـ ص ٨١ ـ ٨٩.

في: الاستشراق. ـ ع ٤ (شباط ١٩٩١م). ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩١م. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ٤). ـ ٢٢١ + ٣٩ ص

٢٧. الحايك، ميشال (الأب). **المسيح في الإسلام**. ـ ط ٤. ـ بيروت: دار النهار، ٢٠٠٤م. ـ ٢٨٣ ص.

٢٨. حديدي، صبحي. إدوارد سعيد: المنفى، قلق الانشقاق، والنظرية المترحِّلة. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ٧ ـ ١٣.

٢٩. حديدي، صبحي، محاور. إدوارد سعيد: الهويَّات تعدُّدية والمنفى حقلٌ كريم. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ١٠٣ ـ ١١٨.

٣٠. حرب، علي. **حديث النهايات: فتوحات العولمة ومآزق الهوية**.

ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٠٣ ص.

٣١. حسن، جعفر هادي. أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية لبرنارد لويس. ـ **عالم الكتب**. ـ مج ٥, ع ١ (رجب ١٤٠٤هـ/إبريل ١٩٨٤م). ـ ص ١٩٧ ـ ٢٠٠.

٣٢. حسن، محمَّد خليفة. **أزمة الاستشراق الحديث والمعاصر**. ـ الرياض: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. ـ ٤٧١ ص.

٣٣. الحسن، يوسف. **البُعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي ـ الصهيوني: دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية**. ـ ط ٢. ـ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م. ـ ٢٢٢ ص.

٣٤. الحطَّاب، سلطان. **إدوارد سعيد: آخر العمالقة جاء من فلسطين**. ـ عمَّان: دار العروبة، ٢٠٠٣م. ـ ٢٩٤ ص.

٣٥. حنفي، حسن. **مقدِّمة في علم الاستغراب**. ـ القاهرة: الدار الفنية، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ـ ٨٨٤ ص.

٣٦. حوحو، أحمد رضا. ملاحظات مستشرق مسلم على بعض

آراء المستشرقين وكتبهم المتعلقة بالعرب والإسلام. ـ **المنهل**. ـ مج ٢ ع ٥ (٤/ ١٣٥٦هـ ـ ٥/ ١٩٣٧م). ـ ص ٣١ ـ ٣٣.

٣٧. حوحو، أحمد رضا. ملاحظات مستشرق مسلم على بعض آراء المستشرقين وكتبهم المتعلقة بالعرب والإسلام. ـ **المنهل**. ـ مج ٢ ع ٧ (٦/ ١٣٥٦هـ ـ ٧/ ١٩٣٧م). ـ ص ٢٧ ـ ٣١.

٣٨. حوحو، أحمد رضا. ملاحظات مستشرق مسلم على بعض آراء المستشرقين وكتبهم المتعلقة بالعرب والإسلام. ـ **المنهل**. ـ مج ٢ ع ٨ (٧/ ١٣٥٦هـ ـ ٩/ ١٩٣٧م). ـ ص ٣٠ ـ ٣٤.

٣٩. خالدي، مصطفى وعمر فرُّوخ. **التبشير والاستعمار في البلاد العربية: عرض لجهود المبشِّرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**. ـ ط ٣. ـ بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٣م. ـ ٢٧٩ ص.

٤٠. خفاجي، محمَّد عبد المنعم. المستشرق المسلم عبد الكريم جرمانوس في وصف رحلته إلى الجزيرة العربية. ـ **المنهل**. ـ مج ٣٠ ع ١٠ (١٠/١٣٨٤هـ ـ ٢/١٩٦٥م). ـ ص ٧٠٥ ـ ٧١٠.

٤١. خليل، أسامة. **الإسلام والأصولية التاريخية: الأصولية بمعنى آخر**. ـ باريس: مركز الدراسات العربي الأوروبي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٠٨ ص.

٤٢. الخليل، سمير، وآخرون. **التسامُح بين شرق وغرب: دراسات في النقاش والقبول بالآخر**/ ترجمة إبراهيم العريس. ـ بيروت: دار الساقي، ١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ. ـ ١٢٨ ص.

٤٣. خوري، إلياس. سؤال النكبة: الصراع بين الحاضر والتأويل، إدوارد سعيد و(مسألة فلسطين). ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ٤٦ ـ ٥٥.

٤٤. الدبَّاغ، مصطفى. **الإسلام فوبيا: عقدة الخوف من الإسلام**. ـ ط ٢. ـ عمَّان: دار الفرقان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. ـ ١٤٩ ص.

٤٥. الدبَّاغ، مصطفى. **إمبراطورية تطفو على سطح الإرهاب: الكتاب الذي يجيب على التساؤل الأمريكي: لماذا يكرهوننا؟**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ١٦٤ ص.

٤٦. درَّاج، فيصل. صور المثقَّف عند إدوارد سعيد. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٤ ـ ٤٥.

٤٧. درُّوزة، محمَّد عزَّة. **القرآن والمبشِّرون**. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. ـ ص.

٤٨. الدعيج، علي بن عبدالرحمن. (الاستغراب) وإمكانية تدريسه في الجامعات السعودية. ـ **الجزيرة الثقافية**. ـ ع ١١٧ (٢٦/٦/١٤٢٦هـ/ ١/٨/٢٠٠٥م). ـ ص ١٤.

٤٩. الربيعي، فاضل. أغنية عن عصر ما بعد الاستشراق ١ ـ ٢. **المجلة الثقافية**. ـ (ملحق جريدة الجزيرة) مج ٣ ع ١٣٥ (٢٤/١١/١٤٢٦هـ ـ ٢٦/١٢/٢٠٠٥م). ـ ص ١٤.

٥٠. الربيعي، فاضل. أغنية عن عصر ما بعد الاستشراق ٢ ـ ٢. **المجلة الثقافية**. ـ (ملحق جريدة الجزيرة) مج ٣ ع ١٣٦ (٢/١٢/١٤٢٦هـ ـ ٢/١/ ٢٠٠٦م). ـ ص ١٠.

٥١. رسول، رسول محمَّد. **الغرب و الإسلام: قراءة في رؤى ما بعد الاستشراق**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١م. ـ ١٥٤ ص.

٥٢. رسول، رسول محمد. **نقد العقل التعارُفي: جدل التواصُل في عالم متغيِّر**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ١٢٠ ص.

٥٣ . رودنسون، مكسيم. الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا. ـ ص ٣٩ ـ ٨٣.

في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. ـ **الاستشراق بين دعاته ومعارضيه**. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.

٥٤. رودنسون، مكسيم. الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية. ـ ١: ٣١ ـ ٩٣.

في: تراث الإسلام/ تصنيف جوزيف شاخت وكليفورد بوزورث/ ترجمة محمد زهير السمهوري وحسين مؤنس وإحسان صدقي العمد، تعليق وتحقيق شاكر مصطفى، مراجعة فؤاد زكريا. ـ ط ٣. ـ ٢ مج. ـ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ـ (سلسلة عالم المعرفة؛ ٢٣٣ و٢٣٤).

٥٥. رودنسون، مكسيم. وضع الاستشراق المختص بالإسلاميات: مكتسباته ومشاكله. ـ ص ٨٥ ـ ٩٧.

في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. ـ **الاستشراق بين دعاته ومعارضيه**. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.

٥٦. زقزوق، محمود حمدي. **الاستشراق والخلفية الثقافية للصراع الحضاري**. ـ ط ٢. ـ بيروت: مؤسَّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ـ ١٥٦ ص. ـ (سلسلة كتاب الأمَّة؛ ٥).

٥٧. زيادة، خالد. ماركس ونهاية الاستشراق. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣٢ (نيسان (إبريل) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٣م). ـ ص ١٦٠ ـ ١٦٣.

٥٨. الساموك، سعدون محمود. **الاستشراق الروسي: دراسة تاريخية شاملة**. ـ عمَّان: دار المناهج، ٢٠٠٣م. ـ ١٦٥ ص.

٥٩. السباعي، مصطفى. **الاستشراق والمستشرقون: ما لهم وما عليهم**. ـ الرياض: دار الورَّاق، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م. ـ ٨٨ ص.

٦٠. السرحاني، محمد بن سعيد. من صور الاستشراق الحديث: الاستشراق وعلم الاجتماع. ـ ص ١٥٣٦ ـ ١٥٦١.

في: المؤتمر الدولي الثاني: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤ـ ٦ صفر ١٤٢٧هـ/٤ ـ ٦ مارس ٢٠٠٦. ـ ج ٤. ـ المنيا: جامعة المنيا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٦١. سري، طارق. جرجي زيدان. ـ ص ١١٠ ـ ١١٥.

في: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي. ـ القاهرة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٦م. ـ ١٨٥ ص.

٦٢. سعيد، إدوارد. **الآلهة التي تفشل دائمًا**/ ترجمة حسام الدين خضور. ـ بيروت: التكوين، ٢٠٠٣م. ـ ١٣٩ ص.

٦٣. سعيد، إدوارد. **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**. ـ ط ٦/ نقله إلى العربية كمال أبو ديب. ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ٢٠٠٣م. ـ ٣٦٦ ص.

٦٤. سعيد، إدوارد. **إسرائيل، العراق، الولايات المتحدة**. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٤م. ـ ٣١٢ ص.

٦٥. سعيد، إدوارد. **تأمُّلات حول المنفى ومقالات أخرى**/ ترجمة ثائر ديب. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٤م. ـ ٣٨٣ ص.

٦٦. سعيد، إدوارد. **تعقيبات على الاستشراق**/ ترجمة وتحرير صبحي حديدي. ـ بيروت: دار الفارس، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ـ٦٠ ص.

٦٧. سعيد، إدوارد. **تغطية الإسلام**/ ترجمة سميرة نعيم خوري. ـ بيروت: مؤسَّسة الأبحاث العربية، ١٩٨٣م. ـ ٢٠١ ص.

٦٨. سعيد، إدوارد. **الثقافة والإمبريالية**/ نقله إلى العربية وقدَّم له كمال أبو ديب. ـ بيروت: دار الآداب، ١٩٩٧م. ـ ٤١١ + ص.

٦٩. سعيد، إدوارد. خارج المكان: مذكِّرات إدوارد سعيد/ ترجمة فوَّاز طرابلسي. ـ **الآداب**. ـ مج ٤٨ ع ١ و٢ (كانون الثاني/يناير ـ شباط/فبراير ٢٠٠٠م). ـ ص ١٥ ـ ٢١.

٧٠. سعيد، إدوارد. **خارج المكان: مذكّرات**/ ترجمة فوَّاز طرابلسي. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٠م. ـ ٣٥٩ ص.

٧١. سعيد، إدوارد. **صور المثقَّف: محاضرات ريث**، ١٩٩٣م/ نقله إلى العربية غسَّان غصن، راجعته منى أنيس. ـ ط ٣. ـ بيروت: دار النهار، ١٩٩٧م. ـ ١٢٢ ص.

٧٢. سعيد، إدوارد. متاهة التجسيدات/ ترجمة صبحي حديد. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ٩٣ ـ ١٠٢.

٧٣. سعيد، إدوارد. المحاكاة: تمثيل الواقع في أدب الغرب/ ترجمة فاضل جتكر. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ٧٢ ـ ٩٢.

٧٤. سعيد، إدوارد. **مقالات وحوارات**/ تقديم وتحرير محمَّد شاهين. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م. ـ ٢١٦ ص.

٧٥. سعيد، إدوارد. **نهاية عملية السلام: أوسلو وما بعدها**. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٢م. ـ ٣٨٤ ص.

٧٦. سعيد، إدوارد ودانيال بارنبويم. **نظائر ومفارقات:**

استكشافات في الموسيقى والمجتمع/ تنقيح وتقديم آرا غوزيليميان، ترجمة نائلة قلقيلي حجازي. ـ بيروت: دار الآداب، ٢٠٠٥م. ـ ١٩٩ ص.

٧٧. سكيف، علي. **نهاية التاريخ في الفكر الإسلامي الحديث**. ـ دمشق: الأوائل، ٢٠٠٤م. ـ ٢٧٦ ص.

٧٨. السمَّاك، محمَّد. **الدين في القرار الأمريكي**. ـ بيروت: دار النفائس، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ١١٠ ص.

٧٩. السيِّد، رضوان. ثقافة الاستشراق ومصائره وعلاقات الشرق بالغرب. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م). ـ ص ٤ ـ ٢٣.

٨٠. السيِّد، رضوان. الصراع على الإسلام: من الاستشراق إلى الأنثروبولوجيا. ـ **التسامُح**. ـ ع ٥ (شتاء ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). ـ ص ٧١ ـ ٨٣.

٨١. السيِّد، رضوان. نقد الاستشراق. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٥٠ و٥١ (ربيع وصيف العام ٢٠٠١م ـ ١٤٢٢هـ). ـ ص ٥ ـ ٧.

٨٢. شاكر، محمود محمَّد. **رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**. ـ

القاهرة: دار الهلال، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م. ـ ٢٥٨ ص. ـ (سلسلة كتاب الهلال؛ ٤٢٢).

٨٣. الشامان، مسعد سويلم. إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية لبرنارد لويس. ـ **عالم الكتب** مج ,٥ ع ١ (رجب ١٤٠٤هـ/إبريل ١٩٨٤م). ـ ص ١٦٠ ـ ١٦٦.

٨٤. الشاهد، السيد محمد. الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين. ـ **الاجتهاد**. ـ ع ٢٢ (شتاء العام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م). ـ ص ١٩١ ـ ٢١١.

٨٥. شاهين، محمَّد. إدوارد سعيد: ذاكرة ليست للنسيان. ـ **الكرمل** ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص ٦٠ ـ ٧١.

٨٦. شاهين، محمَّد. **إدوارد سعيد: رواية للأجيال**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥م. ـ ٢٠٧ ص.

٨٧. شايب، لخضر. **نبوَّة محمَّد ﷺ في الفكر الاستشراقي المعاصر**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٦٢١ ص.

٨٨. الشيخ، أحمد. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار**

الاستشراق. ـ القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ١٩٩٩م. ـ ٢٣٩ ص.

٨٩. الشيخ، أحمد. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقَّفون العرب والغرب**. ـ القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ٢٠٠٠م. ـ ٣١٩ ص.

٩٠. صالح، فخري. **دفاعًا عن إدوارد سعيد**. ـ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠م. ـ ١٢١ ص.

٩١. صايغ، روز ماري. نهاية الاستشراق. ـ **قضايا عربية**. ـ مج ٧ ع ٢ (جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ ـ مايو ١٩٨٠ م). ـ ص ٣١١ ـ ٣١٨.

٩٢. صايغ، روز ماري. نهاية الاستشراق. ـ **العربي**. ـ مج ٢٥٨ (جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ/ مايو ١٩٨٠م). ـ ص ٣٥ ـ ٣٩.

٩٣. صايغ، يزيد. ماركس ونهاية الاستشراق/ تأليف براين تيرنر. ـ **شؤون عربية**. ـ ع ١٢ (شباط (فبراير) ١٩٨٢م). ـ ص ٨٦ ـ ٨٧.

٩٤. الطهطاوي، محمَّد عزِّت. لماذا **أسلم هؤلاء؟: قساوسة ورهبان**

وأحبار مستشرقون وفلاسفة وعلماء. ـ القاهرة: مكتبة النافذة، ٢٠٠٥م. ـ ١٩٤ ص.

٩٥. عبدالحكيم، منصور. **نهاية العالم وأشراط الساعة**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م. ـ ٢٦٢ ص.

٩٦. عبدالرحمن، أحمد. **من أخطاء المستشرقين وخطاياهم: نقد الاستشراق ـ دراسات تطبيقة**. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٢م.

٩٧. عبدالفتَّاح، فاطمة. **إضاءات على الاستشراق الروسي: دراسة**. ـ (دمشق): اتِّحاد الكُتَّاب العرب، ٢٠٠٠م. ـ ١١٢ ص.

٩٨. عبدالكريم، إبراهيم. **الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل**. ـ عمَّان: دار الجليل، ١٩٩٣م. ـ ٥٩٨ ص.

٩٩. عبدالعزيز، زينب. **حرب صليبية بكل المقاييس**. ـ دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م. ـ ١٨٤ ص. ـ (سلسلة صليبية الغرب وحضارته؛ ١).

١٠٠. عبداللطيف الطيباوي. **المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية**/ ترجمة وتقديم قاسم

السامرَّائي. ـ الرياض: جامعة الإمام محمَّد ابن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩١م. ـ ٢١٦ ص.

١٠١. عبدالملك، أنور. الاستشراق في أزمة/ ترجمة حسن قبيسي. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير ـ آذار (مارس) ١٩٨٣م). ـ ص ٧٠ ـ ١٠٥.

١٠٢. العروي، عبدالله. **الأيديولوجية العربية المعاصرة**. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٩م.

١٠٣. عريبي، محمَّد ياسين. **الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي: نقد العقل التاريخي**. ـ الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٩٩م. ـ ٢٤١ ص.

١٠٤. العطاوي، عبدالرحيم. **الاستشراق الروسي: مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والإسلامية في روسيا** . ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م. ـ ٤٢٥ ص.

١٠٥. العطية، جليل، محاور. أوليفيه كاريه: للاستشراق إيجابيات ومزايا ولكن. ـ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٨.

في: الاستشراق. ـ بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون

الثقافية العامَّة، ١٩٩١م. ـ ٢٩٥ + ٣٦. ـ (سلسلة كتب الثقافة العامَّة؛ ٥).

١٠٦. العقيقي، نجيب. **المستشرقون: موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتّى اليوم**. ـ ط ٤. ـ ٣ مج. ـ القاهرة: دار المعارف، (١٩٨١م).

١٠٧. علي، طارق. ذكريات مع إدوارد سعيد/ ترجمة سامح فكري. ـ **فصول**. ـ ع ٦٤ (صيف ٢٠٠٤م). ـ ص ٢٢ ـ ٢٧.

١٠٨. علي، محمد كرد. أغراض المستشرقين. ـ **الرسالة**. ـ مج ٣ ع ١١٤ (١٩٣٥م). ـ ص ١٤٧٧.

١٠٩. العليَّان، عبدالله علي. **الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف**. ـ الدار البيضاء: المركز العربي الثقافي، ٢٠٠٣م. ـ ١٤٣ ص.

١١٠. عمارة، محمد. **الانتماء الثقافي**. ـ القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م. ـ ٨٠ ص. ـ (سلسلة في التنوير الإسلامي؛ ٦).

١١١. عمارة، محمَّد. **تجديد الفكر الإسلامي: محمد عبده ومدرسته**. ـ القاهرة: دار الهلال، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م. ـ ١٧٨ ص. ـ (سلسلة كتاب الهلال؛ ٢٦٠).

١١٢. غريش، ألان. الإسلامفوبيا/ ترجمة وتعليق إدريس هاني. ـ **الكلمة**. ـ ع ٤٠ . مج ١٠ (صيف ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ). ـ ص: ١٠٤ ـ ١٢٠.

١١٣. محمد الغزالي. **التعصُّب والتسامُح بين المسيحية والإسلام**. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م. ـ ٣٤١ ص.

١١٤. الغوري، سيِّد عبدالماجد. **مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين للعلاَّمة الإمام السيِّد أبي الحسن علي الحسني النَّدْوي**. ـ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ـ ٨٠ ص.

١١٥. فرُّوخ، عمر. الاستشراق في نطاق العلم وفي نطاق السياسة. ـ ص ١٢٥ ـ ١٤٣.

في:. الإسلام والمستشرقون/ تأليف نخبة من العلماء المسلمين. ـ جدَّة: عالم المعرفة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ـ ٥١١ ص.

١١٦. فرُّوخ، عمر. المستشرقون: ما لهم وما عليهم. ـ ص ٥٤ ـ ٦٢.

في: الاستشراق. ـ ع ١ (كانون الثاني ١٩٨٧م). ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ١).

١١٧. الفزاري، فرَّاج الشيخ. **شُبُهات حول الاستشراق**. ـ الدوحة: دار الثقافة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. ـ ١٢٦ ص.

١١٨. فوك، يوهان. **تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبًا حتَّى بداية القرن العشرين**. ـ ط ٢/ نقله عن الألمانية عمر لطفي العالم. ـ بيروت: دار المدار الإسلامي، ٢٠٠١م. ـ ٣٥٢ ص.

١١٩. فليوزا، مدير المدرسة الفرنسية للشرق الأقصى كوليج دي فرانس، باريس، المؤتمر العالمي التاسع والعشرين المنعقد في باريس ١٩٧٣م/ ترجمة المحسن بن علي السويسي. ـ ص ٣٧٥ ـ ٣٩٢.

في: دراسات استشراقية وحضارية: كتاب دوري محكَّم. ـ المدينة المنوَّرة: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة، مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية. ـ ع ١ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). ـ ٣٩٦ ص.

١٢٠. القاضي، محمَّد. الاستشراق بين الإنصاف والإجحاف. ـ **مجلَّة التاريخ العربي** (المغرب). ـ ع ٢٦ (ربيع ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م). ـ ص ١٧٩ ـ ٢٠٨.

١٢١. القيعي، محمود. الترجمة تشجِّع على التفاهُم. ـ ص: ٢٦٣ ـ ٢٧٣.

في: أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: حوار الاستشراق**. ـ القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ١٩٩٩م. ـ ٢٣٩ ص.

١٢٢. لانداو، ديفيد. **الأصولية اليهودية: العقيدة والقوة**/ ترجمة مجدي عبدالكريم. ـ القاهرة: مكتبة مدبولي،١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ـ ٤١٦ ص.

١٢٣. لوك، جون. **رسالة في التسامُح**/ ترجمة منى أبو سنَّة. ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، ٢٠٠٥م. ـ ٧٠ ص.

١٢٤. لويس، برنارد. **إستانبول وحضارة الخلافة الإسلامية**/ ترجمة سيِّد رضوان علي. ـ جدة: الدار السعودية، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١٢٥. لويس، برنارد. الإسلام والدولة. ـ **التسامُح**. ـ ع ٨ (خريف ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م). ـ ص ١٨٦ ـ ١٩٧.

١٢٦. لويس، برنارد. **أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية**/ ترجمة حكمت تلحوق. ـ بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٠م.

١٢٧. لويس، برنارد. **أين الخطأ؟: التأثير الغربي واستجابة المسلمين**/ ترجمة محمَّد عنان، تقديم ودراسة رؤوف عبَّاسي. ـ القاهرة: سطور، ٢٠٠٣م. ـ ٢٦٩ ص.

١٢٨. لويس، برنارد. **لغة السياسة في الإسلام**/ ترجمة إبراهيم شتا. ـ قبرص: دار قرطبة، ١٩٩٣م. ـ ١٧٣ ص.

١٢٩. لويس، برنارد. مسألة الاستشراق. ـ ص: ١٥٩ ـ ١٨٢.

في: هاشم صالح، معدٌّ ومترجم. **الاستشراق بين دعاته ومعارضيه**. ـ ط ٢. ـ بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م. ـ ٢٦١ ص.

١٣٠. لويس، برنارد. **مستقبل الشرق الأوسط: تنبُّؤات**. ـ بيروت: رياض الريس، ٢٠٠٠م. ـ ١٤٠ ص.

١٣١. لويس، برنارد وإدوارد سعيد. **الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية**. ـ بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ـ ١٣٣ ص.

١٣٢. محاميد، عمر وأنا دولينينا. **الاستشراق الروسي: رسائل الأدباء والعلماء العرب في أرشيف مكتبة العلوم الروسية، ملف المستشرق أغناتي كراتشكوفسكي**. ـ أمُّ الفحم: مركز

الدراسات الروسية، دائرة الأبحاث والدراسات، ١٩٩٨م. ـ (١٢٨ ص).

١٣٣. محفوظ، محمَّد. **الإسلام، الغرب وحوار المستقبل**. ـ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م. ـ ٢٣٠ ص.

١٣٤. مراد، مصطفى. **نهاية العالم**. ـ القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٣١٢ ص.

١٣٥. المسلاتي، مصطفى نصر. **الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين**. ـ طرابلس: إقرأ، ١٩٨٦م. ـ ٢٨٨ ص.

١٣٦. مطبَّقاني، مازن بن صلاح. **الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام**. ـ الرياض: دار إشبيليا، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. ـ ٢١٦ ص.

١٣٧. مطبَّقاني، مازن بن صلاح. **الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٦١٤ ص.

١٣٨. مطبقاني، مازن. بين الاستشراق والاستغراب: أيُّهما

أولى؟. ـ **الفيصل**. ـ ع ٣٢١ (ربيع الأوَّل ١٤٢٤هـ/مايو ٢٠٠٣م). ـ ص ٥٢ ـ ٥٥.

١٣٩. مطبَّقاني، مازن بن صلاح. درسنا الاستشراق ونبدأ الآن في دراسة الاستغراب. ـ **الجزيرة الثقافية**. ـ ع ١٣٢ (١٤٢٦/١١/٣هـ ـ ٢٠٠٥/١٢/٥م). ـ ص ١٠.

١٤٠. مطبَّقاني، مازن. **الغرب من الداخل: دراسة للظواهر الاجتماعية**. ـ أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م. ـ ١١٥ ص.

١٤١. مطبَّقاني، مازن. متى ينشأ علم الاستغراب؟. ـ **الفيصل**. ـ ع ٢٧١ (محرَّم ١٤٢٠هـ ـ إبريل ـ مايو ١٩٩٩م). ـ ص: ٥٨ ـ ٦١.

١٤٢. موسى، سليمان. عربي وليس مستشرقًا. ـ **العربي**. ـ ع ٨٨ (١٩٦٦/٣م). ـ ص ٦ ـ ٧.

١٤٣. الموسوي، محسن جاسم. **الاستشراق في الفكر العربي**. ـ بيروت: المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣م. ـ ٢٠٦ ص.

١٤٤. الموسوي، محسن جاسم. مداخل المثقَّفين العرب للاستشراق: التآلف والاختلاف ـ الثلاثينات ـ». ـ ص ٤ ـ ٢٢.

في: الاستشراق ع ٥ (صيف ١٩٩١م). ـ بغداد: دار الشؤون الثقافية العامَّة، ١٩٩١م. ـ ٢٩٨ + ٣٦ ص. ـ (سلسلة كتب الثقافة المقارنة؛ ٥).

١٤٥. النجَّار، شكري. لِمَ الاهتمامُ بالاستشراق؟. ـ **الفكر العربي**. ـ ع ٣١ (كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣). ـ ص: ٦٠ ـ ٦٩.

١٤٦. نجدي، نديم. **أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد ـ حسن حنفي ـ عبدالله العروي**. ـ بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٥م. ـ ٥٦٢ ص.

١٤٧. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. ـ ٢٦٢ ص.

١٤٨. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع**. ـ ط ٢. ـ الرياض: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٩ ص.

١٤٩. النملة، علي بن إبراهيم. **الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها**. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٤٨ ص.

١٥٠. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات**. ــ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص.

١٥١. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص.

١٥٢. النملة، علي بن إبراهيم الحمد. **المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص.

١٥٣. النيرب، محمَّد. مع استغراب بدون استشراق ـ ص ٢٤٧ـ ٢٥٣.

في: أحمد الشيخ. **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب: المثقفون العرب والغرب**. ـ القاهرة: المركز العربي للدراسات الغربية، ٢٠٠٠م. ـ ٣١٩ ص.

١٥٤. هاو، ستيف. إدوارد سعيد: المسافر والمنفى/ ترجمه بتصرُّف صبحي حديدي. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص:١٤ ـ٢٣.

١٥٥. هينتزي، غاري، وآن ماكلينتوك، محاوران. إدوارد سعيد: عن النصِّ والناقد/ ترجمة فخري صالح. ـ **الكرمل**. ـ ع ٧٨ (شتاء ٢٠٠٤م). ـ ص: ١١٩ ـ ١٣١.

١٥٦. وشك، سعد خير الله. الاستشراق: من هو برنارد لويس؟. ـ **دراسات عربية**. ـ مج ٢٦ ع ٩ (٨/ ١٩٩٠م).

١٥٧ . .Bucaille ،Maurice. *The Bible the Qur'an and Science.* - translated from French by: Alastair D. Pannell and the Author.- Indianapolis: North American Trust,. 1978 - 253 p.

١٥٨ . Fandy ،Mamoun. *Saudi Arabia and the Politics of Dissent.* New York: MacMillan,. 1999.

١٥٩ . Gaffiny ،Patrick D.. *The Prophit's Pulpit: Islamic Preaching in Contemporary Egypt.*- Los Angeles: University of California, 1994.

١٦٠ . Lewis Bernard . *The Assassins: A Radical Sect in Islam.*- London: Al Saqi Books,.1985 - 166 p.

١٦١ . Lewis ،Bernard. *The Political Language of Islam.* - Chicago: The University of Chicago, .1988 - 168 p.

١٦٢ . Lewis . Bernard. *What Went Wrong: Western Impact and middle Eastern Response.*- London: Author, .*2002*- 200 p.

١٦٣ . Lewis ،Bernard. *The Crisis of Islam: Holy War and Unholy terror.* - London: Author، .2003- 175 p.

١٦٤ . Turner ،B.. *Marx and the End of Orientalism.*- London: George Allen & Unwin,1978.

كتب للمؤلِّف:

١. **الاستشراق في الأدبيَّات العربية: عرض للنظرات وحصر وراقي للمكتوب**. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. ـ ٣٧٠ ص.

٢. **الاستشراق والدراسات الإسلامية: مصادر المستشرقين ومصدريَّتهم**. ـ الرياض: مكتبة التوبة،١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ـ ٢٦٢ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٣).

٣. **إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي: دراسة تحليلية، ونماذج من التحقيق والنشر والترجمة**. ـ الرياض: المؤلف، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. ـ ١٩٨ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٤. **الالتفاف على الاستشراق: محاولات التنصُّل من المصطلح**. ـ الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامَّة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ـ ٢١٤ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٥).

٥. **تأمُّلات في طريق الدعوة: جولات في الزمان والمكان والتحدِّيات**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٢٥٠ ص.

٦. **التنصير في الأدبيَّات العربية**. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ـ ٢٧٢ ص.

٧. **التنصير في المراجع العربية: دراسة ورصد وراقي للمطبوع**. ـ ط ٢. ـ الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. ـ ٤١٩ ص.

٨. **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**. ـ القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. ـ ١٢٠ ص.

٩. **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ـ ١٥٢ ص.

١٠. **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**. ـ ط ٣. ـ الرياض: المؤلِّف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ١٦٧ ص.

١١. **التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**. ـ ط ٤. ـ الرياض: المؤلِّف: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. ـ ٢٤٨ ص.

١٢. **الجهاد والمجاهدون في أفغانستان: وقفات تقويم**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ ١٢٥ ص.

١٣. **الحوار مع الآخر في الحضارة الإسلامية: النقل**

والترجمة. ـ ط ٣. ـ الرياض: مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. ـ ٢٠٠ ص.

١٤. **السعوديُّون: الثبات والنماء**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م. ـ ٣١٤ ص.

١٥. **الشرق والغرب: محدِّدات العلاقات ومؤثِّراتها**. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. ـ ٢٤٨ ص.

١٦. **الشرق والغرب: منطلقات العلاقات ومحدِّاتها**. ـ ط ٢. ـ بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م. ـ ١٧٣ ص.

١٧. **الصراع العربي في الكويت: فرض الأفكار قسرًا**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ ١٥٢ ص.

١٨. **ظاهرة الاستشراق: مناقشات في المفهوم والارتباطات**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٢١٠ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ١).

١٩. **الفكر بين العلم والسلطة: من التصادُم إلى التعايُش**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. ـ ٢٧٧ ص.

٢٠. **فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات**

والتطبيقات. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ـ ٣٢٤ ص.

٢١. **مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين**. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. ـ ١٣٢ ص.

٢٢. **مراكز النقل والترجمة في الحضارة الإسلامية**. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م. ـ ٢٠٠ ص.

٢٣. **المستشرقون ونشر التراث: دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر**. ـ ط ٢. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ١٩١ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٢).

٢٤. **مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين: استقراء للمواقف**. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م. ـ ٥٦ ص. (ضُمِّن في كتاب: الاستشراق والدراسات الإسلامية).

٢٥. **المكتبات والمعلومات السعودية: وقفات صحفية**. ـ الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ـ ٢٨٤ ص.

٢٦. **مصادر المعلومات عن الأدب الجاهلي: رصد وراقي**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م. ـ ٢٦٠ ص. (بالاشتراك مع: عفيف محمد عبدالرحمن).

٢٧. **المستشرقون والتنصير: دراسة للعلاقة بين ظاهرتين، مع نماذج من المستشرقين المنصِّرين**. ـ الرياض: مكتبة التوبة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. ـ ١٧٨ ص. ـ (موسوعة الدراسات الاستشراقية؛ ٤).

٢٨. **مواجهة الفقر: المشكلة وجوانب المعالجة**. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. ـ ٣٩ ص. ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٩٠).

(بالاشتراك مع: صالح بن محمَّد الصغيِّر).

٢٩. **وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا**. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٤٠ ص.

٣٠. **وبشِّر الصابرين: كلماتٌ في رجال تركوا أثرًا**. ـ ط ٢. ـ الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ـ ٢٩٨ ص.

٣١. **الوراقة وأشهر أعلام الورَّاقين: دراسة في النشر القديم**

ونقل المعلومات. ـ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. ـ ١٩٠ ص.

٣٢. **وقفات حول العولمة وتهيئة الموارد البشرية**. ـ الرياض: المجلَّة العربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ـ ٦٦ ص. ـ (سلسلة كُتيِّب المجلَّة العربية؛ ٧٣).